أماكن الترفيه في البحرين
خلال النصف الأول من القرن العشرين

د. منصور محمد سرحان

أماكن الترفيه في البحرين
خلال النصف الأول من القرن العشرين

المؤلف
د. منصور محمد سرحان
جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطباعة والتنسيق
زهراء سلمان خميس

الطبعة الأولى، 2021 م

رقم الناشر الدولي (ISBN): 978-99958-53-20-4
رقم الإيداع بإدارة المكتبات العامة: 94/ د.ع / 2021م

الناشر

مركز عيسى الثقافي
ISA CULTURAL CENTRE

مركز عيسى الثقافي
ص.ب: 75115 - **المنامة، مملكة البحرين**
هاتف: 97317366666+
البريد الإلكتروني: info@icc.gov.bh
الموقع الإلكتروني: www.icc.gov.bh

أماكن الترفيه في البحرين
خلال النصف الأول من القرن العشرين

د. منصور محمد سرحان

2021م

محتـويـات الكـتاب

0 ■ المقدمة

00 ■ الفصل الأول: العيون الطبيعية

00 ■ الفصل الثاني: الحدائق العامة

00 ■ الفصل الثالث: أسواق المنامة والمحرق والأسواق الشعبية الأسبوعية

000 ■ الفصل الرابع: المقاهي الشعبية في المنامة

000 ■ الفصل الخامس: دور السينما

000 ■ المصادر

المقدمة

يقدم هذا الكتاب، وصفاً لأهم أماكن الترفيه في مملكة البحرين خلال الخمسين سنة الأولى من القرن العشرين، وهي أماكن تتمثل في طبيعة البحرين من عيون فوارة وأنهار ماء دافقة، وغابات نخيل وأشجار مثمرة. كما تتمثل في الأسواق القديمة والشعبية، والمقاهي، ودور السينما والحدائق العامة والمنتزهات القديمة.

وثق الكتاب تلك الأماكن الترفيهية في خمسة فصول، تناول الفصل الأول الطبيعة الخلابة التي تميزت بها البحرين في تلك الفترة المحددة، وتتمثل في انتشار العيون الطبيعية في أماكن متفرقة من البلاد، والتي كانت ملاذاً للكثير من أبناء البحرين في فصل الصيف الطويل لقضاء أمتع الأوقات. وكان رواد العيون الطبيعية يرتبون رحلاتهم إليها فيما يعرف في البحرين (الكشته)، يسرحون ويمرحون بين النخيل والأشجار التي تحيط بتلك العيون الطبيعية، إضافة إلى قضاء فترات طويلة بالسباحة فيها. وكان البعض يقضي يوماً كاملاً أو أكثر حيث يبيتون ويصحون على نقيق الضفادع المنتشرة في الأنهر وسواقي العيون. وعندما تبزغ الشمس يشاهد الجميع الطيور تغرد فوق الأشجار مغادرة أوكارها فرحة بالنور.

وثق الفصل الثاني الحدائق والمنتزهات العامة في الخمسين سنة الأولى من القرن العشرين، وهي ثلاث حدائق عامة فقط، إلا أنها في غاية التميز والتفرد، وقد أوجدتها حكومة البحرين من أجل زيادة أماكن الترفيه في البلاد بصورة تختلف عن المفهوم التقليدي للحدائق العامة المتعارف عليها. فقد غطى الكتاب حديقة الباغشة، أول حديقة حيوان تشهدها المنطقة الخليجية. وكانت تكتظ بروادها من مختلف الأعمار بما في ذلك الأطفال الذين وجدوا فيها المتعة وهم يشاهدون الحيوانات في أقفاصها. أما الحديقة

الثانية فكانت الحديقة المائية المكونة من بحيرات متواصلة بعضها ببعض وتحيطها المسطحات الخضراء، فكانت هذه الحديقة وحديقة الباغشة أفضل الأماكن التي يتردد عليها السواح. والحديقة الثالثة هي حديقة الأندلس التي اشتهرت كمقر لتنظيم معرض البحرين الزراعي والتجاري، إضافة إلى كونها أكبر حديقة عامة في البلاد.

خصص الفصل الثالث للحديث عن أسواق المنامة وأسواق المحرق ومقاهيها، وأهم الأسواق الشعبية الأسبوعية. وكانت أسواق المنامة تعج بالمتسوقين من داخل المنامة ومن جميع أنحاء البحرين باعتبارها السوق المركزية في البلاد آنذاك، الأمر الذي جعل المشي بين أسواقها من أجمل المتع.

ركز الفصل الرابع على المقاهي المنتشرة في مدينة المنامة، والتي شهدت إقبالاً عليها كونها المكان الذي يستطيع المرء الجلوس فيه لساعات طويلة يحتسي خلالها الشاي أو المشروبات الغازية، كما يمكنه تناول الأكلات الخفيفة.

وكانت المقاهي نقطة تجمع الأصدقاء من مختلف المناطق، يقضون فيها أوقاتهم في لعب الورقة (البتة) والدامة، والدومنه، والكيرم.

تناول الفصل الخامس والأخير دور السينما، ابتداء من السينما الصامته في عشرينيات القرن الماضي إلى تأسيس أول دار سينما متكاملة في نهاية الثلاثينيات وكذلك دور السينما التي فتحت في الأربعينيات والخمسينيات من القرن المنصرم. وتم التطرق إلى مباني دور السينما، وأنواع الكراسي المستخدمة، وطريقة قطع التذاكر، والعادات المستخدمة آنذاك أثناء مشاهدة الفيلم.

والكتاب إضافة إلى كونه يتناول أماكن الترفيه في مملكة البحرين خلال الخمسين سنة الأولى من القرن العشرين، إلا أنه كتاب تاريخي يوثق من خلال عشرات المصادر التي اعتمد عليها الباحث تاريخ الأسواق والمقاهي ودور السينما والحدائق والمنتزهات والعيون الطبيعية المشهورة خلال تلك الفترة المحددة، كما يوثق من خلال صور نادرة وقديمة جميع تلك الأماكن، وهي صور حصلنا عليها من خلال الموثق المهتم بالصور القديمة لتاريخ مدينة المنامة السيد فاضل عباس آل شرف المعد والمنفذ لسلسلة((ملامح)) التي تصدر عن جمعية العاصمة للثقافة الإسلامية ومن الكاتب والباحث

المتخصص في جمع الصور القديمة الأستاذ عبدالكريم إسماعيل الذي عرف بتفرده باقتناء صور قديمة عن تاريخ البحرين عبر عقود مختلفة من القرن العشرين.

كما ضم الكتاب بين صفحاته معلومات مهمة ومفصلة عن تاريخ المنامة دوّنها مجموعة من الرحالة العرب والأجانب الذين زاروا البحرين في القرن التاسع عشر وخلال العقود الخمسة الأولى من القرن العشرين.

أرجو أن يكون هذا الكتاب إضافة نوعية إلى النتاج الفكري المحلي، باعتباره مصدراً موثقاً يعتمد عليه من قبل القراء والباحثين والمثقفين، للتعرف على الومضات المضيئة من تاريخ البحرين في الزمن الجميل.

الفصـل الأول

العيون الطبيعية

- مدخل
- عين عذاري
- عين الرحى
- عين قصاري
- عين أبو زيدان
- عين أم شعوم
- عين السفاحية

العيون الطبيعية .. مدخل

عرفت البحرين بجمال طبيعتها، وكانت عبارة عن حديقة غناء في مجملها. فقد توافرت فيها العيون الطبيعية وأنهار المياه العذبة والعديد من السواقي التي تغذيها العيون الطبيعية من خلال المياه المتدفقة منها. وغطت أشجار النخيل مساحات كبيرة من أراضيها، ونمت فيها بعض الأشجار المثمرة، وأشجار الزينة، وغطى العشب الأخضر مساحات واسعة من قرى البحرين وأريافها على امتداد تاريخها، وبصورة خاصة حتى نهاية خمسينيات القرن العشرين. وفي الشتاء وبعد هطول الأمطار الغزيرة تتحول أراضي البحرين بما فيها المناطق البرية والواحات إلى بساط أخضر يغطيها العشب وبعض الزهور البرية فتزداد جمالاً وبهاء.

وزاد من جمال جزيرة البحرين كثرة طيورها المتنوعة التي كانت تشاهد بكثرة خلال الخمسين سنة الأولى من القرن المنصرم. فقد توافرت في البحرين عشرات الأنواع من الطيور المختلفة الألوان والأشكال، منها طيور مهاجرة من دول مختلفة من الشرق والغرب، وأخرى استوطنت البحرين. وانتشرت عادة اصطياد الطيور في مواسم مختلفة، وبخاصة في الربيع والخريف، وتم إطلاق مصطلح (الحبّال) على عملية اصطياد الطيور التي تتم من قبل الشباب والرجال بما في ذلك الكهول حينذاك.

سجل الدكتور سعيد عبد الله محمد في كتابه ((طيور البحرين والخليج العربي)) 300 نوع من الطيور في مملكة البحرين خلال السبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين، معظمها طيور مهاجرة، منها 60 نوعاً من تلك الطيور تتكاثر في البحرين في فترة الصيف. وتعد فترة الخمسين سنة الأولى من القرن العشرين فترة غنية بأنواع الطيور. فقد كانت أسراب

الطيور المهاجرة تشاهد في سماء البحرين بكثافة خلال فترات مختلفة من فصول السنة، بعضها تبقى لفترات محددة ثم تواصل سير هجرتها، والبعض الآخر من أسراب الطيور تفضل البقاء من أجل التكاثر.

ويرجع سبب توافر العديد من أسراب الطيور المهاجرة في النصف الأول من القرن العشرين، إلى كون البحرين حينذاك جزيرة غناء ذات طبيعة ساحرة، مليئة بالعيون الطبيعية وبالسواقي والغدران، وبغابات النخيل وبقية الأشجار الأخرى، وهذه هي الطبيعة المحببة لدى الطيور.

كانت تزور البحرين أسراب الطيور المهاجرة المتنوعة في أشكالها والوانها واحجامها عبر مواسم مختلفة. كما كان يحدث في بعض الأحيان مشاهدة أسراب من الطيور المهاجرة التي لم تكن معروفة لدى أبناء البحرين آنذاك. فقد شهدت منطقة العوالي في الرابع من سبتمبر من عام 1942م تواجد زهاء 200 طائر غريب الشكل من الطيور المهاجرة. وأندهش عمال (بابكو) الذين كانوا يعملون في العوالي من ضخامة حجم هذه الطيور المهاجرة التي لم يشاهدوها من قبل. وعثر بعض عمال مصفاة النفط على أحد تلك الطيور ميتاً، وأرسل إلى ضابط العلاقات العامة بشركة بابكو آنذاك السيد بيرترام توماس الذي تعرف عليه. ووجد أن الطائر من فصيلة « اللقلق» وقد ربطت برجله شريط ورقي مكتوب عليه (جامعة كوناس ليثوني) – رقم 3973. وحاول بعض الأهالي اصطياد تلك الطيور ببنادق القنص (1).

ونظراً لأهمية طبيعة البحرين فقد تم توثيقها من قبل مؤلفين بحرينيين وعرب وأجانب. ومن بين أهم الكتب التي وثقت طبيعة البحرين بشكل دقيق جداً، كتاب (عقد اللآل في تاريخ أوال) للشيخ محمد علي التاجر الذي ألفه في عشرينيات القرن الماضي حيث كان شاهداً على عصره. فقد وثق في هذا الكتاب جميع مناطق البحرين من مدنها وقراها، ووصف كل منطقة وقرية وصفاً دقيقاً من حيث وجود العيون الطبيعية وكثرة المياه العذبة، وكذلك كثرة أشجارها من النخيل والأشجار الأخرى بقوله: ((فيها البساتين النضيرة والنخيل الباسقة، والعيون الدافقة الغزيرة، والفواكه المتنوعة من أنواع الرطب الجني، والخوخ الشهي، والمشمش والتين والرمان، والاترج والعنب والليمون واللوز والموز إلى غير ذلك من الفواكه والثمار)) (2).

ذكرت الباحثة هند القصيبي في رسالتها الجامعية ((تاريخ وواقع العيون الطبيعية في دولة البحرين)) انتشار الينابيع البحرية على امتداد السواحل الشرقية والشمالية الشرقية لجزيرة سترة والمحرق، وبدرجة أقل على السواحل الشمالية لجزيرة البحرين عند السنابس وباربار والدراز. أما الينابيع البرية فتظهر بشكل متفرق في مناطق من جزيرة سترة، والأجزاء الشرقية من جزيرة البحرين، في مناطق النويدرات، وسند، وتوبلي، وفي الأجزاء الشمالية والشمالية الوسطى، والشمالية الشرقية من جزيرة البحرين في المقشع، وكرانة وعالي، وفي مناطق المنامة الكبرى، وجزيرة النبيه صالح. وتستمد معظم العيون الطبيعية في البحرين مياهها من خزان الدمام الجوفي، وهو الخزان الجوفي الرئيسي في البحرين (3).

وتعد عين (الحنينية) التي هي عبارة عن بئر ماء يقع في وادي الحنينية بالرفاع، إحدى أشهر عيون الماء العذب في جزيرة البحرين، وكان يضرب بها المثل من شدة عذوبة الماء الذي يتدفق منها والذي أصبح المفضل لدى أبناء البحرين.

وكان ينقل خلال العقود الخمسة الأولى من القرن العشرين من الرفاع إلى سوق المنامة العاصمة في قرب على ظهور الجمال في البداية، ثم على ظهور الحمير، الأمر الذي أدى إلى تخصيص مكان محدد في سوق المنامة لبيع ماء الحنينية، يقع بجوار سوق الحدادة القديم، وعرف بسوق ماء الحنيني. وقد حرص بعض أهالي المنامة بصورة عامة، وأصحاب المقاهي بصورة خاصة على شراء ماء الحنينية لاستخدامه في الشرب وتحضير الشاي الذي أصبحت نكهته مثار إعجاب المترددين على المقاهي الشعبية آنذاك.

عين الحنينية في ثلاثينيات القرن العشرين

وتنتشر في سواحل البحرين وفي قاع بحرها عدة ينابيع ماء عذبة، استفاد منها البحارة الذين يصطادون الأسماك، ورجال الغوص عن اللؤلؤ، ويطلق على هذه الينابيع مصطلح الكواكب. وكان الأهالي يستفيدون من بعضها القريبة من الشواطئ، وبصورة خاصة أثناء الجزر، عندما ينحسر ماء البحر فيذهبون إليها مشياً على الأقدام لملئ قربهم بالماء العذب.

يذكر الرحالة (سي. ام. كرستجي) الذي زار البحرين ضمن رحلته في دول الخليج في الفترة من 1916م وحتى 1917م في كتابه (أرض النخيل) وصفاً دقيقاً لينابيع الماء العذبة في شواطئ البحرين وبحرها: ((هنا توجد ينابيع المياه العذبة بأعجوبة من قاع البحر. ويستخرج هذا الماء العذب بصعوبة بالغة .. ويعهد للغواصين احياناً بالنزول إلى قاع البحر وملء القرب الجلدية بالمياه الحلوة. وعندما ينحسر البحر عن هذه الينابيع أثناء الجزر ويصبح ضحلاً بما فيه الكفاية، يخوض الناس في البحر ويملأون القرب والجرار بالماء العذب، ويحصلون بذلك على التموين الكافي من مياه الشرب)) (4). ومن بين أهم الكواكب التي اشتهرت في البحرين كوكب صالح، والساية، وخور

جليعة، وأم السوالي، وكوكب سماهيج، وحالات سترة، وبوشاهين، وأبو ماهر.
يعد الشيخ محمد بن خليفة النبهاني صاحب كتاب (التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية) من بين أشهر كتاب العرب الذين وثقوا العيون الطبيعية في البحرين. فقد ذكر أن جزيرة البحرين كثيرة المياه العذبة، ولكثرة ينابيعها البحرية وعيونها البرية كانت في غاية الخصوبة. وذكر أن الينابيع البحرية هي ألطف مياه البحرين لصيانتها عن الأوساخ التي تغذيها الرياح في العيون غالباً.
وثق راشد الزياني في الباب الثامن من كتابه (الغوص والطواشة) الذي تحدث فيه عن الماء من خلال مشاهدته شخصياً بعض الكواكب في وسط البحر، حيث كان يرافق والده الذي يملك مجموعة من سفن الغوص. أكد عدم وجود علامات تميز مواقع الكواكب، وإنما يمكن التعرف عليها من خلال طريقتين، الأولى من خلال الخبرة والتجربة، والثانية من خلال مشاهدة دائرة صفاء في سطح البحر الكائن فوقها مباشرة، قطرها حوالي 12 قدماً وذلك نتيجة لسفح الماء من الكوكب. كما أن تدفق الماء من الكوكب على جوانبه ينظف الأرض المحيطة بالكوكب من الشوائب والحشائش أو غيرها، فيشاهد المرء عند اقترابه من النبع محاط بدائرة رملية نظيفة يبلغ قطرها أكثر من 20 قدماً (5).
وكانت الطريقة المتبعة للحصول على الماء العذب تتم من خلال الغوص بقربة فارغة إلى النبع، ووضع فوهة القربة على المنبع حتى تمتلئ، ثم يقوم بقفل فوهتها بحبل والطفو بها إلى سطح الماء، حيث ينقلها البحارة إلى السفينة لتفريغ محتواها في صهريج ماء. ويتناوب البحارة على تلك العملية التي تحتاج إلى أكثر من ثلاث دقائق لملئها إذا كان حجمها كبير.
قدم النبهاني إحصائية عن الينابيع البحرية فذكر أن عددها 25 ينبوعاً، يبعد بعضها عن البحر بنحو 25 ميلاً. أما عدد العيون التي توجد على اليابسة فحددها بمئتي عين غير العيون الصغيرة، مبيناً أن عيون البحرين وينابيعها الموجودة تزيد على معدل حاجة أرضها الطبيعية بكثير، وأن البحرين أكثر البقاع مياهاً مع أنها جزيرة.
ومما يؤكد أن البحرين كانت أكثر البقاع مياهاً بسبب وفرة العيون الطبيعية

والينابيع البحرية (الكواكب)، توجه حكومة البحرين للاستفادة من كوكب أم السوالي الذي يعد أكبر العيون البحرية في البحرين. كما يعد أنجح الأمثلة على استغلال وتطوير العيون البحرية، بدلاً من عدم الاستفادة من مياه الكوكب المهدورة في مياه البحر. ويقع كوكب أم السوالي على بعد 800 متر إلى الجنوب الشرقي من أقصى نقطة في جنوب مدينة الحد. ويمكن الوصول إليه في فترة الجزر مشياً على الأقدام. وقد استفاد من هذا الكوكب صيادو الأسماك للشرب وللاستحمام أيضاً. وتم تقدير معدل تدفق نبع أم السوالي في عام 1953م حوالي 55 لتر في الثانية (6).

كانت العيون الطبيعية المنتشرة في بعض مناطق البحرين، وبصورة خاصة المشهورة بروعتها وجمال طبيعتها وصفاء مائها من بين أهم أماكن الراحة والترفيه عن النفس في تلك الفترة من القرن العشرين وبالتحديد في النصف الأول منه. وتعود أبناء المجتمع البحريني حينذاك على القيام بتنظيم الرحلات إلى تلك العيون الطبيعية المحاطة بالبساتين الخضراء وما تضمه من أشجار ونخيل، ومن مختلف الورود والزهور، وذلك من أجل قضاء أوقات ممتعة، ومن أجل اللعب واللهو في وسط تلك العيون وبين أحضان الطبيعة. ويزداد التردد على العيون في أيام الجمع وفي المناسبات والعطل الرسمية وذلك في أشهر الصيف الحارة.

كان الأصدقاء يذهبون إلى العيون على شكل جماعات، ويحضرون معهم أدوات الطبخ، حيث يقومون بإعداد الفطور وطهي وجبة الغداء وسط روح المودة والتعاون، فيقضون بذلك يومهم في سعادة وفرح وهناء.

يطلق على تلك الرحلات كلمة محلية (الكشتة) وهي كلمة متعارف عليها بين البحرينيين، وكان (للكشتة) إجراءاتها واستعداداتها الخاصة. وقد اشتهرت الرحلات الجماعية إلى العيون الطبيعية بشكل متزايد في خمسينيات وستينيات القرن العشرين، حيث يتم الاتفاق بين مجموعة من الأصدقاء قد يصل عددهم إلى أكثر من 20 شخصاً يحددون العين الطبيعية المراد الذهاب اليها مع تحديد اليوم المعين.

وقبل الذهاب في رحلة إلى العيون الطبيعية يتم جمع المال من الذين يشاركون في الرحلة، وذلك لشراء المواد المطلوبة لإعداد وجبتي الإفطار والغداء، وكذلك

لدفع أجرة الباص مع تحديد مكان تحركه.
وعند تحرك الباص يبدأ الجميع بالغناء والتصفيق، ويسود جو الفرح والمرح بين الجميع، إلى أن يقطع الباص الشارع المعبد، ويمر في طريق ضيق بين مزارع النخيل والأشجار فيشم الجميع روائح الورود والنباتات حتى يخيل إليهم وكأن الطبيعة تستقبلهم، الأمر الذي يضفي سعادة وهناء على الجميع. وتبلغ سعادتهم ذروتها حين يقف الباص قرب العين الطبيعية.

عين عذاري

تعد عين عذاري التي تقع في منطقة عذاري أو السهلة الحدرية، أشهر العيون الطبيعية في البحرين على الاطلاق. وكانت معلماً سياحياً يقصدها زوار البحرين للاستمتاع بالسباحة فيها، وبصورة خاصة في أيام الصيف. وتميزت مياهها بالصفاء والنقاء لدرجة يرى قاعها على غزارته بوضوح تام. وعندما تشرق الشمس يطغى اللون الأزرق على العين، ويرى الماء صافياً كالزجاج الشفاف.

عين عذاري

تحيط بعين عذاري أشجار النخيل الباسقة، والبساتين المختلفة التي تنتج بعض ثمار الفاكهة. وكان لها مجراً رئيسياً يطلق عليه (الساب) تجري فيه المياه إلى مسافات بعيدة. ويستفيد من هذا المجرى أصحاب النخيل والمزارع وسكنة تلك القرى. وكانت تقام على الساب في مناطق معينة منه حمامات خاصة بالنساء مغطاة بالعريش. ومن بين تلك الحمامات حمام (أبو ابهام) الذي يقع في نهاية المجرى في الجهة الشمالية من عين عذاري، وتستفيد منه النسوة.

ونظراً لأهمية هذه العين وشهرتها نسجت حول بداياتها الأولى عدة أساطير. ومن بين أهم تلك الأساطير اسطورة تناقلتها الكثير من المصادر، تتمثل في شخصية فارس وهبه الله جمالاً فائقاً، شاهد عن بعد فتاة عذراء في غاية الجمال والكمال فاغرم بها. وتذكر بعض المصادر أنه راودها عن نفسها، وفي مصادر أخرى أنه طلب الزواج منها. وفي كلتا الحالتين رفضت طلبه وأخبرته بأنها مخطوبة، وذكرت مصادر أخرى أنها متزوجة، وبهذا لا تستطيع تلبية طلبه.

عين عذاري

لم يصدق الفارس الوسيم قولها، وطلب منها أن تبرهن على صدق قولها بأن تضرب الأرض بقدمها، وسيتفجر الماء من تحت قدمها إن كانت صادقة. وفي الحال فعلت ما أمر به الفارس، فانشقت الأرض وتفجر الماء، فأطلق على المياه التي كونت عيناً طبيعية اسم (عذاري) نسبة إلى الفتاة العذراء الجميلة.

ساب عين عذاري

ويذكر الشيخ عبد الله بن خالد آل خليفة أسطورة أخرى عن (عين عذاري) فحواها أن فتاة جميلة تسكن مع زوجة أبيها، وكانت تذهب في كل يوم لتغسل ثياب الأسرة في العين. وفي أحد الأيام ذهبت الفتاة كعادتها لتغسل الثياب فلم تجد ماء. فأخذت تبكي أمام ساحل البحر وكان البحر جزراً، فجاء اليها رجل وسألها عن سبب بكائها، فقالت إنها لم تجد ماء في العين التي كانت تتردد عليها يومياً لغسل الملابس، وأن زوجة أبيها ستعاقبها. فقال الرجل سوف تجدين الماء خلفك، فنظرت الفتاة خلفها لتجد بحيرة كبيرة بها ماء. ويقال إن البحيرة هي عين عذاري، وأن الرجل هو الخضر الذي لم يعرف إلا بعد ظهور الإسلام (7).

كانت عين عذاري من بين أهم أماكن الترفيه في النصف الأول من القرن العشرين، فمياهها باردة في الصيف ودافئة في الشتاء، إلا أنها عامرة في الصيف أكثر. ونظراً لتردد العديد من أبناء البحرين عليها، فقد أقيم بها مسجد ومطعم ومقهى.

ذكر السيد بلجريف مستشار حكومة البحرين في كتابه (العمود الشخصي) بأن أسماكاً كبيرة الحجم تشبه سمك الشبوط النهري تعيش فيها آمنة لأن أهل البحرين لا يأكلون الأسماك التي تعيش في المياه الحلوة. كما ذكر أن الشرطة يذهبون مرة كل أسبوع في فصل الصيف في ناقلات للاستحمام فيها وممارسة بعض الألعاب.

عين عذاري

حرصت حكومة البحرين على المحافظة على جدول عين عذاري، والمحافظة على قوة تدفقه ليستمر في ري العديد من المزارع والبساتين وأشجار النخيل التي تصل اليها مياه عين عذاري. وقد لوحظ هدر كميات كبيرة من الماء خارج الجدول وذلك بسبب قوة تدفقه، وبالتالي تضيع تلك الكميات الكبيرة

من المياه سُدىً، الأمر الذي أدى إلى إجراء إصلاحات على هذا الجدول في عام 1926م مستخدمين في ذلك الأسمنت والكنكريت لمنع تدفق المياه خارج الجدول، واستخدام تلك الكميات من المياه في ري العديد من المزارع والنخيل التي تصل اليها مياه المجرى (8).

استفاد المترددون على عين عذاري للسباحة من وجود مسجد على ضفتها الغربية. فقد استخدمت حافته للقفز في وسط العين. ويقابل المسجد من الجهة الشرقية مبنى صغير يصعده الشباب والرجال المهرة والمتمرسين في السباحة والغطس للقفز منه على علو طابقين وقد تم استخدام حافة المسجد الشرقية، وسقف المبنى الصغير للقفز في وسط العين حتى ستينيات القرن العشرين.

عين الرحى

تقع عين الرحى في أقصى الشمال الشرقي لجزيرة سترة بالقرب من ساحل البحر. وكانت كعين عذاري مياهها باردة في الصيف ودافئة في الشتاء، الأمر الذي جعل عشاق هذه العين يترددون عليها صيفاً وشتاء، إلا أن الغالبية العظمى تكون في فصل الصيف للتخلص من حرارة الجو. بلغ طول العين 11 متراً وعرضها حوالي 7 أمتار وأقصى عمق لها يبلغ 3 أمتار. وتميزت بوجود مجرى واسع يتجه إلى الغرب ثم ينحرف باتجاه الشمال، ويصل طوله حوالي كيلومتر وأتساعه متر واحد يسقي البساتين والمزارع الشمالية والغربية.

عين الرحى في جزيرة سترة

عرفت بشدة الاقبال عليها من مدن البحرين وقراها كالمنامة والمحرق والرفاع وعسكر وبقية المناطق الأخرى، بما في ذلك مجموعات القرى المجاورة لجزيرة سترة، وذلك لقضاء إجازة نهاية الأسبوع والعطلات الرسمية وغير الرسمية، حيث يقضون يومهم يسبحون في مياهها الصافية العذبة في سعادة وهناء. كما يقيمون حفلات الأنس والطرب، ويسرحون ويمرحون بين أشجار النخيل الباسقة التي تحيط بالعين (9).

وتتواجد بجزيرة سترة عين مهزة وهي أكبر عين في سترة، وهي كعين الرحى محاطة من أربع الجهات ببساتين النخيل. وكان يتردد عليها السواح ولكن ليس بقدر الأعداد التي تتردد على عين الرحى، وذلك بسبب أن ماء عين الرحى أكثر نقاء وصفاء.

عين مهزة

تقع عين مهزة في قرية مهزة من جزيرة سترة، وسميت بهذا الاسم بسبب قوة اندفاع الماء من النبع حيث يحدث اهتزاز في ماء العين مثله كاهتزاز الموج. وكانت تدفع بمياهها المتدفقة عبر جداولها إلى مسافات طويلة تسقي الكثير من المزارع وبساتين النخيل. وليس بعيداً عن عين مهزة توجد عين

عبدان التي كانت تسقي المزارع والبساتين الواقعة بقرية واديان أكبر قرى جزيرة سترة، وذلك من خلال مجراها الرئيسي الذي يمتد باتجاه الجنوب وينحرف باتجاه الغرب. ويبلغ طولها حوالي عشرة أمتار وعرضها ستة أمتار، ويصل مستوى الماء فيها حوالي نصف متر (10).

كما تتواجد بسترة مجموعة من العيون الطبيعية الصغيرة ومنها: عين بويز، وعين الجزيرة، وعين الكوكب، وعين ثابتة، وتقع تلك العيون في منطقة القرية التي أصبحت بفضل تلك العيون محاطة بأشجار النخيل ومزارع البطيخ الذي اشتهرت به، وكان يصدر حينذاك في قوارب شراعية إلى مدينتي المنامة والمحرق.

عين قصاري

تعد عين قصاري من بين أجمل العيون الطبيعية في البحرين وأكبرها، حيث يبلغ طولها من الغرب إلى الشرق مائة وخمسين متراً، ويبلغ عرضها من الشمال إلى الجنوب خمسين متراً. كما يبلغ عمقها من الغرب مترين ونصف ثم ينقص شيئاً فشيئاً باتجاه الشرق إلى أن يصل إلى متر واحد. وتحيط بعين قصاري غابات النخيل والأشجار المثمرة كأشجار اللوز والنبق (الكنار) و (البمبر)، إضافة إلى انتشار أشجار الورود المحلية، الأمر الذي أضفى عليها طبيعة خلابة، فأصبحت من بين العيون الطبيعية التي يتردد عليها بشكل كبير لقضاء أوقات ممتعة بالاستحمام من جهة والجلوس بين أحضان الطبيعة من جهة أخرى.

عين قصاري

وعين قصاري هي أقرب العيون الطبيعية إلى مدينة المنامة العاصمة، وكان من السهل الوصول اليها من المنامة مشياً على الأقدام. وقد عرفت بوجود الأسماك الكثيرة فيها التي تعيش في المياه الحلوة، وكانت كبيرة الحجم يبلغ طولها قدم ونصف القدم في بعض الأحيان (11).

ورد اسمها في نقوشات مسجد الخميس ((عين قصارين)) وتعني عين غاسلي الملابس. وبها ثمانية ينابيع وقد أطلق على كل نبع اسم يعرف به. ولها مجاري عدة تغطي مناطق واسعة من الأراضي المحيطة بها، فتروي البساتين والأشجار المتوافرة بتلك الأراضي.

تتكون العين من قسمين هما (عين قصاري الكبرى) و (عين قصاري الصغرى). وكانت عين قصاري الكبرى تستخدم للسباحة والاستجمام من جهة، ولري الأراضي الزراعية المحيطة بها من جهة أخرى. وكانت تسقي المزارع من حولها التي تقع في الجهة الشمالية والجهة الجنوبية من العين، وتمتد سيبانها إلى البحر من جهة الشمال، وإلى المناطق المجاورة من جهة الشرق، ولها مجرى يمتد حتى قرية الزنج.

وشهدت هذه العين نشاطاً منقطع النظير، نظراً لمساحتها الكبيرة، وموقعها وسط غابة من أشجار النخيل، حيث يضفي فصل الصيف جمالاً أخاذاً عندما تبدأ أعذاق النخيل تحمل ألواناً مختلفة من الرطب قبل أن ينضج والتي منها: اللون الأخضر، والأصفر، والأحمر، وتنعكس تلك الألوان على سطح العين، الأمر الذي يرسم لوحة زاهية الألوان تدخل البهجة والسرور في النفوس، وهذا ما شجع العديد من أبناء البحرين على كثرة التردد على هذه العين بالذات.

أما عين قصاري الصغرى فكانت تستخدم من قبل القصارين، وهي مهنة تتعلق بغسل الملابس والتي عرفت بعين ((الدوبية)) فيما بعد، واستخدمت من قبل بعض أفراد الجالية الهندية التي تخصصت في غسل الملابس، حيث جاء اسم (عين الدوبية) من اللغة الأردية.

عين الدوبية

استمرت عين قصاري الصغرى (عين الدوبية) في تقديم خدماتها المتمثلة في غسل الملابس من قبل الغسالين الهنود، إلى أن أخذ ماء هذا العين في الاضمحلال والتلاشي شيئاً فشيئاً في نهاية عقد الستينيات من القرن العشرين. واستغل موقعها من قبل بلدية المنامة وحولتها في بداية عقد السبعينيات من القرن المنصرم إلى منتزه يطل على شارع الشيخ سلمان.

عين الدوبية في الأربعينيات

عين الدوبية في الستينيات

عين أبو زيدان

تقع عين أبو زيدان في البلاد القديم في منطقة الخميس خلف مركز شرطة الخميس حالياً. وتتميز هذه العين بقوة اندفاع مياهها من نبعها لدرجة أنه يصعب الوصول إليه. ويبلغ طول العين عشرة أمتار وعرضها خمسة أمتار. وكانت تعج بالذين يقدمون إليها من أجل الاستحمام، وكذلك من أجل تقديم النذور. وقد بني معبد قديم على العين، وكانت تقام فيه بعض الطقوس الدينية قبل الإسلام. وأقيم عليها مسجد بعد دخول البحرين الإسلام، واستمر تقديم النذور للمسجد.

عين أبو زيدان

كان يقال في الماضي البعيد أن الذي يستحم في هذه العين تحل عليه البركة ويزول عنه البلاء، ويعيش عيشة سعيدة. وقد تأثر المجتمع البحريني آنذاك بما قيل عن عين أبو زيدان، فانتشرت طقوس تتعلق بالمعرس والعروس، حيث يستحم فيها العروسان قبل زفافهما تبركاً وتيمناً بحياة زوجية سعيدة. وكانت تلك العادة تطبق بما في ذلك النذور حتى عقد الثمانينيات من القرن العشرين (12).

كانت المياه تندفع من عين أبو زيدان من وسط صخرة كبيرة تشبه الكهف، حيث تنبع منها المياه بقوة شديدة. وكان لهذه العين مجرىً واسع يروي جميع بساتين النخيل التي تقع شمالها، كما كانت الحمام المفضل للعامل القرمطي في البحرين والذي قتل فيها أثناء ثورة أهل أوال ضد القرامطة قبل ألف عام.

ونظراً لتزايد التردد على هذه العين وعلى زيارة مسجدها لتقديم النذور في عشرينيات القرن الماضي، فقد صدر عن بلدية المنامة إعلان رقم 18 في يوم الأربعاء 22 يوليو 1925م، تم فيه تحديد أيام للنساء و أيام للرجال للسباحة في العين وزيارة مسجدها المعروف بمسجد الرفيع، جاء فيه: ((نظراً لحاجة الناس إلى الذهاب إلى المياه للاستحمام، وحذراً من اختلاط الرجال بالنساء، نعلن للعموم أنه يجب أن تخصص النساء في ذهابهن إلى المياه على أبو زيدان ومسجد الرفيع فقط يومين في الأسبوع لا غير، يوم الأثنين ويوم الجمعة، وليس للنساء أن يذهبن إلى عذاري بالكلية. وفي هذين اليومين الرجال ممنوعين عن أبو زيدان ومسجد الرفيع، وبقية أيام الأسبوع خاصة بالرجال، فللرجال أن يقصدوا فيها المياه التي يرغبونها بلا استثناء. وكذلك نعلن للعموم أنه ممنوع ركوب النساء مختلطين بالرجال في المواتر (السيارات) في النهار والليل للجولان في السلك والرواح إلى المياه والمنتزهات، وعلى البوليس المراقبة والملاحظة، وعلى كل ذي مروءة إذا رأى المخالف أن يخبر عنه البوليس. والمخالف لمقتضى هذا الإعلان يكون مسئولاً وعلى الخصوص المخالفون من السواق. وترفع الشكاية على كل مخالف يحيط العموم بذلك علماً (13).

عين أبو زيدان

والجدير بالذكر أن وزارة التجارة والزراعة قامت بنهاية عام 1981 م بتطوير شامل للعين للحفاظ على وضعها من الناحية التراثية. وقد أقيم مبنى جديد على نسق المبنى السابق، إلا أنه أكبر منه حجماً. كما قامت الوزارة ببناء سور لمبنى عين أبو زيدان للمحافظة على العين في عام 1989م. ويعد المبنى المحيط بعين أبو زيدان من بين أجمل المباني التراثية، حيث يدخل في تصميمه الطابع الإسلامي الذي تكون من جزأين، غطى الجزء الأول مبنى النبع، وغطى الجزء الثاني مبنى المسجد (14).

عين أم شعوم

تقع في قرية الماحوز جنوبي المنامة في منطقة زراعية نظراً لتربتها الخصبة. وذكر لوريمر في كتابه ((دليل الخليج)) أن قرية الماحوز بها عين من المياه، وتوجد القرية في وسط مزارع البرسيم بجوار الشاطئ الشرقي من خور الكب، وإن عدد نخيلها 9000 نخلة، وهذا يعني أنها كانت وسط غابة من النخيل. وقد استخدمت هذه المنطقة بالذات من قبل أبناء المنامة في أشهر الصيف الحارة مصيفاً لهم. وكانت تمثل الرئة التي يتنفس منها أهالي المنامة نظراً لقربها وسهولة الوصول إليها، كما كانت تقام الرحلات اليها من خارج مدينة المنامة أيضاً.

عين أم شعوم

تتكون عين أم شعوم من حوضين كبيرين مسورين، ويفصل بين الحوضين شارع القرية الرئيسي. كما يوجد ممر مائي أسفل الشارع يوصل بين الحوضين عندما كانت العين في قوة دفعها للمياه النابعة منها. ويبلغ طول العين الكبيرة 20 متراً وعرضها 10 أمتار، أما العين الصغيرة فهي دائرية بقطر 12 متراً، وكانت تسقي النخيل والبساتين القريبة منها والبعيدة كأبو عشيرة، وأبو هدى، وأبو جلال، وأبو غزال، والسعيدية، والمنقولة ونخل بدو. وأقيم حمام في الجهة الشرقية من العين يستخدم لغسل الملابس.

وحري بالذكر أن لعين أم شعوم العديد من القنوات والشعب، حيث تصل مياهها إلى منطقة الزنج وأم الحصم، إلا أنه بعد هبوط مستوى الماء في ثمانينيات القرن الماضي، فإن كميات المياه بدأت تقل بشكل كبير في العين (15).

عين أم شعوم

استغلت الهيئة البلدية عين أم شعوم، فقامت بسحب المياه منها لاستخدامها في ري الأشجار في الشوارع القريبة. وقد انحصر ماء عين أم شعوم في المساحة القريبة من النبع، في حين أن العين الصغيرة جفت وردمت بشكل كامل.

كانت العين في النصف الأول من القرن العشرين والمساحات الكبيرة الخالية المجاورة لها في تلك الفترة من بين الأماكن التي يظعن اليها بعض أهالي المنامة، فيقومون ببناء العرش (عريش) من سعف النخيل حولها ويبقون فيها طوال أيام الصيف، حيث يستغلون العين في الاستحمام طوال النهار وفي المساء. ويضاف إلى تلك المظاعن، ازدياد رواد العين في فصل الصيف الذين يزورونها لفترات متقطعة، وبهذا أصبحت عين أم شعوم مكان أنس وفرح وترفيه لمجموعات مختلفة يأتون من المنامة ومن مناطق مختلفة، يسهرون ويتسامرون في منطقة تجمع بين الماء والزرع.

عين السفاحية

تقع عين السفاحية بجزيرة النبيه صالح، وكانت هذه العين الطبيعية تمتاز بصفاء مياهها حيث يرى الماء عند شروق الشمس كالزجاج الشفاف الأمر الذي يؤدي إلى مشاهدة قاعها على غزارته بوضوح تام.
ويتفرع من هذه العين مجرى رئيسي من الطرف الشمالي الغربي مبني بحجارة بحرية، ويمتد إلى داخل القرية ليروي أشجار النخيل وبقية المزارع الأخرى. وقد اخذ اسم هذه العين من كلمة (سفح) أي فاض، حيث كانت مياه العين تسفح على ضفافها لغزارتها، الأمر الذي أدى إلى بناء سور يرتفع على جوانبها لحماية مياهها من التسرب.

عين السفاحية

كان موقع عين السفاحية مميزاً جداً، حيث يعتبر الوصول إلى جزيرة النبيه صالح المحاطة بالبحر من جميع الجهات نزهة ومتعة في حد ذاتها. وقد كان ذلك من بين أهم العوامل التي جذبت أبناء البحرين للقيام برحلات إلى هذه الجزيرة النائية عن اليابسة آنذاك. وكانت الجزيرة جنة غناء لكثرة عيونها الطبيعية، ولكثرة بساتينها ونخيلها التي شكلت غابة ضخمة غطت معظم أراضي الجزيرة. وكانت أراضي الجزيرة خضراء فقد غطى أرضها العشب الأخضر. وزاد من جمال طبيعتها كثرة طيورها التي تعيش آمنة فوق النخيل والأشجار حيث تبني اعشاشها. وتزور الجزيرة أسراب الطيور المهاجرة عبر مواسم مختلفة، فتضفي على الجزيرة جواً شاعرياً يبعث على السعادة والفرح.

عين الشيخ

كانت طبيعة الجزيرة هي السبب الرئيسي في زيادة أعداد المترددين عليها من أبناء المنامة والمحرق والرفاع وبقية مناطق البحرين الأخرى. وكانت الرحلات إلى جزيرة النبيه صالح تتم عبر سفن شراعية، الأمر الذي جعل بعض المترددين على عين السفاحية يقضون في الصيف أكثر من يومين، حيث

يعيشون في أنس وفرح، ويقضون ليلهم بالسباحة فيها وبالسهر وسط نسمات البحر واصوات سعف النخيل وأغصان الأشجار حين تداعبها الريح.
وحري بالذكر أن جزيرة النبيه صالح تحتوي على عين أخرى يؤمها السواح من أبناء البحرين كسابقتها وإن كان بصورة أقل. تلك هي عين الشيخ التي تتميز بالحافات الصخرية المحيطة بها وكأنها نحتت نحتاً. ويصل طولها حوالي 12 متراً وعرضها 4.5 أمتار، ولها مجرى في الجزء الجنوبي منها يتفرع منه عدة جداول تروي الكثير من البساتين القريبة منها (16).

الفصل الثاني

الحدائق العامة

- مدخل
- حديقة الباغشة
- الحديقة المائية
- حديقة الأندلس

الحدائق العامة .. مدخل

كانت الحدائق العامة التي رعتها حكومة البحرين في النصف الأول من القرن العشرين قليلة ونادرة. ويرجع سبب ذلك إلى عدم الحاجة اليها في تلك الفترة، نظراً لانتشار المزارع والبساتين في الكثير من مناطق البحرين، وإلى كثرة عيونها الطبيعية الصغيرة منها والكبيرة والتي بلغ عددها 200 عين طبيعية. وكان أصحاب تلك المزارع يرحبون بكل زائر لمزارعهم وهي عادات أصيلة في نفوس الفلاحين حينذاك. وقد أخذت العائلات تطلب البقاء في تلك المزارع لقضاء يوم بين أحضان الطبيعة، حيث يسرح الأطفال ويمرحون في جميع أرجاء المزرعة وتعلو وجوههم الفرحة والسعادة وهم ينظرون إلى الطيور فوق الأغصان، وإلى الفراشات تحوم حولهم.

كان لوجود العيون الطبيعية الكبيرة التي تم تناولها في الفصل الأول، أثره الكبير في عدم انتشار ظاهرة الحدائق العامة. فقد كانت تلك العيون الطبيعية وكأنها ملك مشاع يستفيد منه الجميع دون أخذ أذن من أحد، وهي إلى جانب ذلك محاطة بالأشجار والنخيل من كل جانب. كما كانت الغالبية العظمى من البساتين ومزارع النخيل في تلك الفترة دون سياج أو جدران تحيطها، الأمر الذي جعل الاستفادة من تلك المزارع والبساتين من الأمور السهلة.

امتدت ظاهرة عدم بناء سور يحيط بالمزارع والبساتين والحدائق إلى حدائق القصور الملكية أيضاً. ومن بين تلك القصور قصر القضيبية الذي شيد في عهد الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة حاكم البحرين آنذاك، وكان في غاية الروعة من ناحية تصميمه الخارجي والداخلي. وقد زود بثريات الإنارة الزجاجية التي جلبت من مدينة البندقية لتثبيتها في مجلس الاستقبال، كما

تم وضع شمعدان ذهبي اللون في غرفة الطعام. وكان التصميم الداخلي بما حواه من ديكورات تحفة رائعة، حتى أن احدى النساء من طبقة النبلاء في بريطانيا جاءت إلى البحرين مباشرة بعد اكتمال بناء القصر، وأعربت عن أسفها لعدم مشاركتها في المساهمة في إعداد الديكورات الداخلية للقصر. وهذا القصر لم يستخدم كسكن، وانما كان لاستقبال الضيوف فقط (17).
كانت حديقة قصر القضيبية كبيرة جداً وحوت العديد من الأشجار من مختلف الأصناف، وكانت أشجار الزينة والورود تضفي منظراً رائعاً على الحديقة، وزاد من روعتها كثرة المسطحات الخضراء التي غطت مساحات واسعة من الحديقة. وتتوسط الحديقة نافورة، وكانت مصابيح الإنارة تبرز جماليات الحديقة عندما يحل المساء ويخيم الليل فتبدد ظلمته.
وعلى الرغم من أهمية هذه الحديقة، فقد بقيت دون سور لسنوات عديدة. وكان المواطنون في خمسينيات القرن العشرين وكذلك بعض سنوات الستينيات يقضون اوقاتهم مع عائلاتهم في حديقة القصر، وخصوصاً في أشهر الصيف الحارة، ويبقون فيها من المساء وحتى ساعات متأخرة من الليل.
شهدت هذه الحديقة الواسعة حدثاً تاريخياً في عام 1961م تم توثيقه في صحافة تلك الأيام. فعندما تولى الأمير الراحل الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة مقاليد الحكم في البلاد، أقيم حفل تتويجه بعد انتهاء فترة الحداد على روح والده وذلك في السادس عشر من ديسمبر 1961م. وقد جرى احتفال كبير في قصر القضيبية، وألقى الأمير الراحل خطابه الأول في الحشود التي اجتمعت من أمام القصر في الحديقة غير المسورة التي غصت بالجماهير (18).

استمرت البلاد دون وجود حديقة عامة حتى عام 1932م وهو العام الذي افتتحت فيه أول حديقة عامة في البلاد، وهي حديقة (الباغشة) بالمنامة. وكانت جميع الحدائق العامة التي تم افتتاحها للجمهور بمدينة المنامة تتبع مباشرة بلدية المنامة، باعتبارها الجهة المعنية بالمحافظة عليها.
وحرصاً من بلدية المنامة على أهمية المحافظة على الحدائق العامة، فقد صدر قانون رقم 15 تحت عنوان (حدائق البلدية والجمهور) والذي نص على

شعب البحرين يحتشد أمام قصر القضيبية ويستمع إلى خطاب صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة

عدم قطع الورود والأزهار والمحافظة عليها، وكذلك المحافظة على الأراضي التي غطاها العشب الأخضر لتبقى الحديقة في أجمل صورة لها. وصدر القانون وفق النص الآتي: ((يخطر على العموم حين دخولهم حدائق البلدية اقتطاف الأوراد (الورود) والأزهار أو الوطئ على أعشابها إلى غير مما يخل ببهجتها وبهائها)) (19).

وحري بالذكر أن عدد الحدائق العامة التي أوجدتها حكومة البحرين خلال الخمسين سنة الأولى من القرن العشرين، وأصبحت متنزهات عامة تعج بالزوار من المواطنين والمقيمين والسواح العرب والأجانب الذين كانوا يترددون على البحرين في تلك الفترة، ثلاث حدائق عامة تختلف كل واحدة عن الأخرى وهي: حديقة الباغشة، والحديقة المائية وحديقة الأندلس.

وتختلف حديقة البديع التي كانت تسمى في البداية بحديقة المستشارية أو دولاب المستشار، نسبة إلى السيد تشارلز بلجريف مستشار حكومة البحرين في الفترة من 1926م إلى 1957م عن بقية الحدائق العامة الثلاث. فقد تأسست على يديه هذه الحديقة في منطقة البديع. وكانت مركز تجارب تقوم بها الحكومة في محاولة منها لزراعة الأشجار والنباتات والخضروات.

ضمت هذه الحديقة المعروفة حالياً بحديقة البديع النخيل وأصناف من الأشجار المختلفة، والخضروات المتنوعة، والفواكه المختلفة، والورود المتعددة. وأصبحت حديقة عامة بنهاية خمسينيات القرن العشرين وبداية الستينيات منه، عندما نمت الأشجار والنخيل، واضيف لها ركن للحيوانات الأليفة، وعدد من القرود، والطيور على اختلاف أنواعها بما في ذلك الببغاوات، والطواويس.

تعد حديقة البديع من بين الحدائق العامة التي أوجدتها حكومة البحرين كمتنزه مفتوح للجميع، وبقيت الحديقة محافظة على بيئة خمسينيات القرن العشرين باعتبارها نموذجاً حياً للزراعة التقليدية التي كانت مزدهرة في البلاد. وقد تطورت هذه الحديقة خلال النصف الثاني من القرن العشرين وأصبح لها روادها، الأمر الذي جعل وزارة الأشغال وشئون البلديات والتخطيط العمراني تنظم بها سوق المزارعين الذي بات يستقطب العديد من أبناء المجتمع البحريني، وبقية الجاليات العربية والأجنبية التي تعيش في مملكة البحرين. وكان الهدف الرئيسي من وراء تنظيم سوق المزارعين الترويج للمنتجات الزراعية المحلية، وتشجيع العاملين من أبناء البحرين في مجال الزراعة على الاستمرار في مهنة الأباء والأجداد.

حديقة البديع

حديقة الباغشة

تعد حديقة الباغشة التي تم افتتاحها في عام 1932م، أول حديقة عامة في البحرين وبالتحديد في مدينة المنامة بين فريق (البدع) وفريق (الحمام). وتقع حديقة الباغشة – وهي كلمة فارسية تعني حديقة الحيوان – في منطقة زراعية مهجورة بالقرب من نبع عين الخضره. وكانت المساحة التي أنشأت عليها حديقة الباغشة أرض واسعة لم تتم الاستفادة منها حتى عام 1922م، وهو العام الذي تم فيه تأجير تلك المساحة الكبيرة من قبل بلدية المنامة إلى عباس بو شهري، الذي حاول جاهداً أن يستثمر تلك الأرض الواسعة بتحويلها إلى منتزه، خصوصاً وأنه لاحظ نمو الكثير من الأشجار المثمرة وغير المثمرة تغطي مساحات لا بأس بها من تلك الأرض الواسعة. غير أنه لم يوفق في اكمال مشروعه فتخلى عنه بعد مضي سنة أي في عام 1923م.

حديقة الباغشة

لاحظت بلدية المنامة تلك المساحة المهجورة من الأرض الواسعة التي نبتت فيها الأشجار وانتشر العشب الأخضر في أماكن مختلفة منها. كما لاحظت قرب هذه القطعة من الأرض من (عين الخضره)، فاستحسنت فكرة تحويلها إلى منتزه يكون متنفساً لأبناء مدينة المنامة وضواحيها.

ونظراً لأهمية تحويل هذه المساحة إلى منتزه، فقد وجهت الحكومة السيد بلجريف لاستغلال هذه المساحة الكبيرة من الأرض كحديقة حيوان ومنتزه عام، على أن يجلب اليها بعض الحيوانات من الخارج. وبدأ العمل بتسويرها، وعمل ممرات استخدمت فيها الحجارة والاسمنت، وثبتت على جوانب الحديقة وفي ممراتها كراسي للراحة. كما تمت زراعة أشجار الورود المحلية بين أشجار الحديقة، وغطى العشب الأخضر مساحات كثيرة منها، مستغلاً عين الخضره التي تقع بالقرب من الحديقة في ريها.

وعندما اكتملت الحديقة جلب إليها بعض الحيوانات التي منها: القرود، والثعالب، والغزلان. كما جلب نسر واحد، وكذلك دب ووعل، وضبع، وقنفذ، وسنجاب. واضيفت اليها زرافة مهداة من الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة حاكم البحرين حينذاك، مع عدد من الطيور الجميلة والتي منها الببغاء.

حديقة الباغشة

ووافق المجلس البلدي في عام 1350 هـ/ 1932 م وفق ما جاء في كتاب (تسعون عامًا من سيرة العمل البلدي) على بناء بيت (قفص كبير) لذئبين في حديقة البلدية (أي حديقة الباغشة). وقرر أحد أعضاء المجلس البلدي إهداء الحديقة غزالا ذكرًا. وأعلن عن افتتاحها في عام 1932م على أن تكون لجميع السكان وزوار البحرين، بحيث تكون مفتوحة طوال أيام الأسبوع. وقد لوحظ في البداية إقبال أبناء المنامة على هذه الحديقة في المساء بشكل ثابت.

اهتمت بلدية المنامة باعتبارها الجهة الحكومية المسئولة عن هذه الحديقة الفريدة من نوعها، فزاد عدد زوارها في أيام الجمع والعطل على اختلافها. كما أن الكثير من أبناء دول الخليج العربية الذين كانوا يترددون على البحرين، يقومون بزيارة الحديقة التي أصبحت أحد معالم السياحة آنذاك.
زادت شهرة الحديقة عندما أقيم فيها حفل استقبال بمناسبة زيارة الملك عبد العزيز آل سعود إلى البحرين في عام 1939م. وقد نظم الحفل من قبل بلديتي المنامة والمحرق والذي حضره جمع غفير من المدعوين وفي مقدمتهم حاكم البلاد آنذاك الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة وبعض أفراد الأسرة وكبار رجالات الدولة.

من بين الأمور التي أدت إلى زيادة الاقبال على هذه الحديقة قيام فرقة موسيقى الشرطة بعزف الحان موسيقية رائعة لمدة ساعة ونصف مساء يومي الإثنين والخميس من كل أسبوع. وأخذ أبناء البحرين رجالاً ونساء ومن مختلف المناطق يترقبون يومي الاثنين والخميس لزيارة الحديقة والاستمتاع بسماع موسيقى فرقة الشرطة تشنف أذانهم.

من الأحداث التي شهدتها الحديقة وكان لها تأثيرها على الزوار والمترددين وبصورة خاصة فئة الأطفال موت الدب الوحيد فيها في عام 1936م وهو الدب الذي تبرع به عند افتتاح الحديقة السيد تشارلز جيو فري برايور المعتمد السياسي البريطاني في البحرين، فطالبت الأسر التي اعتادت زيارة الحديقة مع أطفالها، بلدية المنامة القيام بجلب دب آخر. وتحت ذلك الإلحاح تم جلب دب آخر تشجيعاً للمواطنين على الاستمرار في زيارة الحديقة.

دب حديقة الباغشة

وعندما حدثت الحرب العالمية الثانية 1939 – 1945م شهدت الحديقة نشاطاً فريداً من نوعه، تمثل في قيام مكتب الاستعلامات البريطاني في المنامة بعرض أفلام عن الحرب الدائرة بين الحلفاء ودول المحور في كل ليلة، الأمر الذي أدى إلى تجمع الكثير من أبناء البحرين لمشاهدة تلك الأفلام للتعرف على مستجدات الحرب الدائرة رحاها بين دول المحور ودول الحلفاء.

أغلقت الحديقة في عام 1946م، فطالب الأهالي بإعادة افتتاحها، ولم يكن لدى بلدية المنامة من خيار، فأمرت بافتتاحها من جديد، واستمرت حتى عام 1951م، حيث أتخذ قرار بإزالتها بسبب التوسع العمراني من جهة، وإعادة تخطيط الشوارع من جهة أخرى. وكان من نتيجة ذلك أن تم بيع الأجزاء الشرقية من الحديقة، وفتح شارع مجاور لها شيدت عليه مباني حكومية، واستخدم جزء من تلك الأرض كموقف للحمير بقرار من بلدية المنامة. واستخدم الجزء المتبقي من الحديقة لبناء مدرسة فاطمة الزهراء الابتدائية للبنات، وكذلك استخدم جزء من الأرض لسكن المعلمات الوافدات من بلاد الشام ومصر (20).

أدى قرار بلدية المنامة بإغلاق حديقة الباغشة والاستفادة من مساحة أراضيها للتوسع العمراني، واستخدامها في البداية زريبة لحمير بلدية المنامة،

إلى إحداث ضجة بين المواطنين. وساندت مجلة (صوت البحرين) في عددها الصادر في يناير من عام 1951 تذمر الأهالي من هذه الخطوة التي ستحرم الأطفال من حديقة كانت ملاذهم للترفيه واللعب فيها، ومشاهدة الحيوانات والطيور في أقفاصها. وعلى أثر ذلك نشرت مقالاً جاء فيه: "مرة أخرى ماذا عملت البلدية للأطفال؟ كان للبلدية حديقة غناء وارفة الظلال، يؤمها كل مساء عشرات من الكبار والصغار يمرحون في أطرافيها، ويلهون. فإذا بهذه الحديقة تتحول بين عشية وضحاها إلى زريبة (لحمير البلدية) ". وبررت البلدية تحويل حديقة الباغشة إلى زريبة لحمير البلدية، بأن أرض الحديقة غير صالحة للزراعة.

وجاء في المقالة المطالبة بتحويل الحديقة إلى حديقة أطفال (فكم للأطفال في اعناقنا من ديون. فإذا احتجت البلدية بأن أراضيها غير صالحة للزراعة) جاوبناها في هذا الزعم، وقلنا لها لا داعي لغرس الأشجار الكبيرة أو المثمرة، وانما يكتفي بالحشائش تبسط لها أرض الحديقة، مع غرس شجيرات هنا وهناك، على أن تزود الحديقة بكافة الألعاب التي تزود بها عادة حدائق الأطفال في العالم. فهل المجلس البلدي الموقر أن يعير هذه الناحية شيئاً من اهتمامه ويعيد النظر في القرار القاضي ببيع أراضي الحديقة (21).

وعلى الرغم مما حدث لهذه الحديقة من نهاية غير سارة، فقد كانت حديقة الباغشة أحد أهم أماكن الترفيه في البحرين خلال النصف الأول من القرن العشرين، وبالتحديد في الفترة من عام 1932م – 1951م.

الحديقة المائية

الحديقة المائية هي الحديقة العامة الثانية التي أسستها حكومة البحرين، وتقع في إحدى ضواحي المنامة وتتبع حسب التخطيط الحالي منطقة القفول. وهي حديقة نوعية وكانت من بين أهم أماكن الترفيه التي عرفتها البلاد خلال السنوات الأخيرة من أربعينيات القرن العشرين وحتى نهاية عقد الخمسينيات، واستمرت كمنتزه عام حتى يومنا هذا حيث أجريت عليها الكثير من التعديلات والتحسينات التي تتماشى وعصرنا الحالي.

تعد الحديقة المائية أول مشروع ترفيهي من نوعه في المنطقة، وقد جسد طبيعة البحرين في تلك الفترة بالذات أي خلال أربعينيات وخمسينيات القرن العشرين، فقد ضمت مسطحات مائية والكثير من النخيل والأشجار المحلية المثمرة التي كانت تنمو في البلاد.

الحديقة المائية

كان موقع هذه الحديقة في الماضي مستنقعاً تبلغ مساحته ستة هكتارات، وكان مرتعاً للحشرات والقاذورات والنفايات. وعندما شاهد تشارلز بلجريف مستشار حكومة البحرين آنذاك ذلك الموقع أعجب به كثيراً لكبر مساحته من جهة وقربه من مدينة المنامة العاصمة من جهة أخرى. وقد كلفته حكومة البحرين أن يحول هذا المستنقع إلى حديقة نوعية على الطراز الأوربي، تختلف عن بقية الحدائق المتعارف عليها، لتكون منتزهاً يستفيد منه أبناء البحرين والمقيمين وزوار البلاد وبصورة خاصة أبناء دول الخليج العربي الذين كانوا يترددون على البحرين كثيراً، وأطلق على مشروعه هذا اسم الحديقة المائية.

بدأ العمل في تحويل المستنقع إلى حديقة في السنوات الأخيرة من أربعينيات القرن العشرين ويقال في عام 1947م. فقد تم تجفيف المستنقع أولاً وتنظيفه من جميع النفايات، ومن ثم تم حفره وعمل بحيرات متصلة بعضها ببعض. وشيدت ممرات على طول الحديقة وعرضها مبنية من الحجارة والاسمنت، وتم توفير كافة المقومات لتكون حديقة نموذجية وفريدة من نوعها، وذلك من خلال كثرة المسطحات الخضراء، والأشجار على اختلاف أنواعها بما في ذلك أشجار الزينة والنباتات المحلية المتنوعة. وتم تثبيت الكراسي في أماكن متعددة من الحديقة للراحة، وخصصت مساحات يمكن للأطفال اللعب فيها. ونظراً لجمال الحديقة التي تجسد عناصر الطبيعة من زرع وأشجار وماء، وكانت تحيطها غابات النخيل الكثيفة في تلك الفترة، فقد ألفتها الطيور على اختلاف أنواعها، وكان يشاهد زوار الحديقة المائية حينذاك الأنواع المختلفة من الطيور تحلق في سمائها، وتبني اعشاشها على أغصان الأشجار وبين سعف النخيل. وجلبت إلى بحيرات الحديقة مجموعة من البط والوز، فأضفى عليها جمالاً أدخل البهجة والسرور في نفوس الأطفال وهم يرونها تعوم عبر بحيرات الحديقة.

لاقت الحديقة المائية إقبالاً منقطع النظير باعتبارها حديقة متميزة ومختلفة عن بقية الحدائق الأخرى، الأمر الذي شجع العائلات على التردد على هذه الحديقة بالذات. وأصبحت من بين أحد معالم البحرين المشهورة، فكانت قبلة السواح العرب والأجانب الذين يترددون على البحرين.

قوبل عمل السيد بلجريف بالاستحسان الشديد من قبل الحكومة والشعب نظير الخدمات التي قدمها أثناء وجوده مستشاراً للحاكم. ففي 31 مارس 1951م شهدت الحديقة المائية احتفالاً تاريخياً، تم فيه تكريم السيد بلجريف بمناسبة ذكرى اليوبيل الفضي لزواجه بالسيدة مارجورى، برعاية حاكم البلاد آنذاك الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة.

أجريت الاستعدادات لتنظيم الاحتفال بمناسبة مرور 25 سنة على زواجه في الحديقة المائية دون علمه مسبقاً، فكان ذلك مفاجأة سارة له ولزوجته، فقام بتوثيق ذلك الاحتفال في كتابه (العمود الشخصي)، وذكر أنه شعر بالفرح والارتباك في آن واحد جراء الاحتفاء الكبير المفاجئ له، حيث قدمت له الهدايا وسط تلك الحديقة المائية.

الحديقة المائية

ذكر بلجريف حفل تكريمه بالتفصيل، ولم يغفل ذكر دوره في تحويل ذلك المستنقع إلى حديقة فريدة من نوعها في البحرين. وبيَّن في كتابه أن مجموعة من المسئولين البحرينيين نظموا ذلك الاحتفال الرائع، وساهم في الهدايا التي قدمت له معظم الموظفين الذين يعملون في دوائر الدولة حينذاك. وتمت

دعوتهم جميعاً لحضور حفلة شاي بالحديقة المائية في 31 مارس 1951م، وبلغ عددهم بالمئات كما ذكر في كتابه.
كان ذلك الحفل تحت رعاية صاحب العظمة الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة حاكم البلاد. وحضر الحفل عدد كبير من أفراد العائلة الحاكمة، وكبار المسئولين في الحكومة، والوجهاء، والضباط، والقضاة (22).

شعر بلجريف بالسعادة الغامرة وهو يشاهد حضور الكثير من المواطنين العاديين من عمال، وموظفين صغار، ومزارعين ومستخدمين في المكاتب، وقد ارتدوا أفضل ما لديهم من لباس لحضور حفل تكريمه.
تضمن الحفل كلمات ألقيت في هذه المناسبة، وبعد الانتهاء من تلك الكلمات تفضل صاحب العظمة الشيخ سلمان وأهداه سيفاً عربياً داخل غمده مصنوع من الذهب. ثم حدثت مفاجأة له حين شاهد رجل وهو يحمل بين يديه، ويمشي باهتمام كبير وعناية فائقة شيئاً قد غطي بقطعة قماش من الحرير، ووضع ما كان يحمله على المائدة التي أمامه وأمام زوجته مار جوري، وقد اعتقد أنه قفص كبير يتم فيه حفظ الطيور. وكان تخمينه ذلك لأنه لم تكن لديهما فكرة حول هذه الهدية.

وعندما رفعت قطعة القماش ذهل المستشار بلجريف وزجته، حيث وجدا ذلك الشيء المغطى هو نخلة مصنوعة من الذهب بإتقان شديد، يبلغ ارتفاعها قدم. وكانت تلك النخلة مثبتة فوق قاعدة فضية مستديرة، ويتدلى من أعلى النخلة عناقيد صغيرة من اللؤلؤ البحريني تمثل الرطب (23).
حاول بلجريف معرفة من قام بصناعة النخلة التي تعد تحفة رائعة، وبعد بحثه علم أن صائغاً هندياً محترفاً قام بصناعتها. وبعد تسلمه تلك الهدية الرائعة، ارتجل كلمة شكر، غير أنه من شدة المفاجأة المتمثلة في السيف الذهبي والنخلة الذهبية، وحضور زهاء 200 شخص حفل تكريمه، ما جعله يرتبك ويتلعثم وكانت كلمته مليئة بالأخطاء وتكثر فيها التمتمة غير المفهومة، كما ذكر ذلك بالحرف الواحد في كتابه (العمود الشخصي)، وكان ذلك من شدة العواطف التي غمرته.

لم تقتصر الهدايا التي تلقاها على السيف الذهبي والنخلة الذهبية، فقد أهدت مدارس البنات زوجته مارجوري سجادة إيرانية بسبب مساهمتها الكبيرة في فتح مدارس للبنات في البحرين. وقدم القضاة هديتهم الخاصة المتمثلة في صورة كبيرة لمبنى المحكمة يحيط الصورة إطار مصنوع من الفضة. كما أهدته جماعة (الحلقة) وهم مجموعة الطلاب الذين يدرسون في الجامعة الأمريكية في بيروت صندوقاً لحفظ السجاير، وقد تم تزيين الغطاء بخارطة فضية لجزيرة البحرين محاطة بسلسلة دائرية الشكل ترمز إلى جماعة الحلقة الطلابية في بيروت(24).

وحري بالذكر أن (الحلقة البحرينية) هي أول تجمع طلابي بحريني يؤسس في الخارج وبالتحديد في بيروت في عام 1946م. وكان الهدف الرئيسي من وراء تأسيس (الحلقة) هو حاجة طلاب أبناء البحرين الذين يدرسون في الجامعة الأمريكية والذي بلغ عددهم في عام 1946م أكثر من عشرين طالباً، إلى إنشاء تجمع أو حلقة تربط بين وجودهم في الغربة أثناء الدراسة ووطنهم البحرين.

كان الهدف من وراء تأسيس الحلقة البحرينية خدمة الوطن من خلال تجمع طلابي يقوم بتعريف طلبة بقية الدول العربية الذين يدرسون في بيروت بدولة البحرين، باعتبارها دولة غنية بتراثها وثقافتها وحضارتها القديمة هذا من جهة، ومن جهة أخرى العمل على نشر مقالات في نشرة الحلقة البحرينية تغطي الأمور التعليمية والثقافية والاجتماعية في البحرين، مع نشر معظم الأنشطة والفعاليات على اختلافها التي تقام في البحرين في تلك الفترة التي كانت البحرين خالية من وجود صحافة تقوم بتغطية تلك الأنشطة.

ومن أجل تحقيق تلك الأهداف تقدمت مجموعة الحلقة البحرينية بطلب الترخيص لها من قبل الحكومة. وقد وافق السيد بلجريف مستشار حكومة آنذاك على الترخيص لها بالعمل في بيروت وداخل البحرين. وأصدرت الحلقة بعد إشهارها مجلة ثقافية. صدر العدد الأول في مايو 1947م، وجاء في ترويستها: (الحلقة: نشرة ثقافية تصدر عن الحلقة البحرينية). وطبع على غلاف العدد الأول رسم تشكيلي عبارة عن حلقة ترتبط بنخلة ترمز إلى البحرين، وترتبط في الجانب الآخر بشجرة ارز تمثل لبنان.

كانت الهدية التي قدمها طلاب الحلقة البحرينية بمثابة رد الجميل إلى بلجريف على موافقته السريعة على إشهار الحلقة، وعلى إصدار نشرة الحلقة الثقافية التي استمرت في الصدور حتى منتصف خمسينيات القرن العشرين، وبهذا تكون الحديقة المائية احتضنت حدثاً مهماً في تاريخها.

حديقة الأندلس

هي الحديقة العامة الثالثة التي تأسست في البحرين خلال النصف الأول من القرن العشرين. وتتميز حديقة الأندلس عن غيرها بمزايا كثيرة جداً، وكانت أكثر الحدائق والمنتزهات العامة في تلك الفترة نشاطاً وحيوية. تميزت من حيث موقعها حيث يسهل الوصول اليها من أي منطقة من مناطق البحرين. فهي تقع على امتداد شارع القصر القديم وبالقرب من قصر الشيخ حمد بالقضيبية.

حديقة الأندلس

أقيمت الحديقة على مساحة واسعة جداً، الأمر الذي مكنها من استقبال آلاف الأشخاص من أبناء البحرين والمقيمين، عندما يتم تنظيم فعالية أو معرض على أرضها. ومن خلال موقعها وكبر مساحتها أصبحت توفر البيئة المناسبة للتنزه، والمشي، والجري، واحتضان الفعاليات الوطنية والأنشطة المحلية، وجميع المعارض على اختلاف أنواعها.

عرفت الحديقة بمساحتها الخضراء حيث غطى العشب الأخضر مساحات واسعة منها، وتتوافر بها النخيل والأشجار. كما تميزت عن غيرها من الحدائق بوجود نافورات الماء التي تقع في وسطها، والتي تزان بالأنوار الملونة حين تنظيم المعارض بها. وانتشرت بها الممرات الطويلة للمشي والتجوال، وتتخلل تلك الممرات وحسب مسافات محددة كراسي للراحة. وأصبحت بفضل وجود إنارة كافية أكثر أماكن الترفيه ارتياداً في المساء بصورة خاصة، وذلك لقربها من مواقع دور السينما في الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي.
كانت الجاليات العربية وبخاصة القادمين من بلاد الشام ومصر الذين يعملون في التدريس من الذكور والإناث، يترددون على حديقة الأندلس لقضاء وقت ممتع هناك، حيث توافرت بعض المقاهي والمطاعم في عقد الخمسينيات من القرن العشرين. ويضاف إلى الجاليات العربية بقية الجاليات الأخرى الأجنبية، وكذلك وبالتأكيد الكثير من العوائل البحرينية الذين كانت الحديقة تمثل أهم أماكن الترفيه العائلية لهم. وقد خصصت مساحة 1950 متراً مربعاً للمحلات والمقاهي.
كانت حديقة الأندلس أول حديقة عامة تخصص لها مساحة كبيرة من الأرض مواقف للسيارات. فقد خصصت قطعة الأرض الواسعة شرق الحديقة كمواقف للسيارات. وكان يستخدم هذا الحيز الكبير مواقف لسيارات مرتادي الحديقة حيث يزداد الطلب على المواقف أثناء تنظيم المعارض وبقية الفعاليات الأخرى. كما يستخدم هذا الموقف الكبير لسيارات الضيوف الذين يتم دعوتهم لحضور بعض المناسبات في قصر الشيخ حمد، باعتبار هذا الموقف يقع وسطاً بين القصر والحديقة.

حديقة الأندلس

اشتهرت حديقة الأندلس في الخمسينيات من القرن العشرين بتنظيم معرض البحرين الزراعي والتجاري بصورة سنوية، وهو أول معرض عرفته البحرين في تاريخها الحديث. وكان معظم أبناء البحرين يزورون هذا المعرض رجالاً ونساء، وتصطحب العائلات أطفالهم لقضاء وقت ممتع في المعرض وما يصاحبه من عروض موسيقية وفنية.

يعد المعرض الزراعي الذي افتتحه صاحب العظمة الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة حاكم البحرين آنذاك في يوم الخميس الأول من شهر مارس من عام 1957م أول معرض نظم في البلاد. وقد ازدان المعرض بالإنارات الملونة التي لم تكن معروفة من قبل الكثيرين، الأمر الذي أدى إلى إضفاء بهجة على المعرض، حيث يبقى مفتوحاً إلى ساعات متأخرة من المساء.

بدأ الاحتفال باستعراض عظمته فرقة الشرف المؤلفة من شرطة البحرين، بعدها طاف بأنحاء المعرض وشاهد أقسامه المختلفة، ثم تفضل عظمته بقص الشريط المنصوب عند قسم المنتجات الزراعية معلنا افتتاح المعرض للجمهور، ثم صعد إلى شرفة الفرقة الموسيقية، وأطل منها على استعراض خيالة شرطة حكومة البحرين على أنغام الموسيقى. وقد أعجب جميع زوار

افتتاح المعرض الزراعي والتجاري عام 1958م

المعرض بهذا العرض الذي دل على المهارة التي قدمتها خيالة الشرطة. وفي نهاية جولة حاكم البلاد تفضل بتقديم الجوائز إلى أصحاب المعروضات الفائزة وسط تصفيق الزائرين (25).

تم التركيز في المعرض على المنتجات الزراعية والأمور المتعلقة بها تطبيقاً لاسم المعرض. فقد حوى المعرض عدة أقسام ضمت الآلات الزراعية الحديثة، والمواشي والدواجن المحلية والمستوردة، وآلات إدرار الحليب بالوسائل الصحية، وتفريخ الطيور، ومكافحة الحشرات الزراعية بالمواد الكيماوية الحديثة.

وشهد المعرض المصنوعات المحلية التي تم جلبها من القرى، وشاهد زوار المعرض طريقة صنع الفخار، والنسيج، والمديد والسلال، من قرى عالي وبني جمرة، وسترة، والنويدرات، وكرباباد.

بعد النجاح الكبير الذي حققه المعرض الزراعي الأول والذي شهد إقبالاً قل نظيره، تقرر تنظيم المعرض سنوياً، وكان صاحب العظمة الشيخ سلمان يرعى هذا المعرض ويقوم بافتتاحه شخصياً.

أرادت الحكومة التوسع في المعروضات، فقررت اعتباراً من المعرض الثاني أن

معرض البحرين الزراعي والتجاري لعام ١٩٥٨

مسابقات مفتوحه للفلاحين المحليين

(١) أحسن ثور عمره سنتان — أحسن بقرة حلوب — عجل صغير
(٢) أحسن خروف — أحسن نعجة
(٣) أحسن تيس — أحسن عنز حلوب
(٤) أحسن مجموعة تتكون من ديك وثلاث دجاجات ، أحسن ديك ، أحسن دجاجة

والجوائز على هذه المسابقات ١٥٠ روبيه لمجموعة الدواجن كجائزة أولى و١٠٠ روبيه كجائزة ثانية. أما بقية الاقسام فالجائزة الاولى لكل مسابقة ١٠٠ روبيه والثانية ٥٠ روبيه

وهناك أيضاً ٥ مسابقات في الخضروات بين الفلاحين المحليين لكل مسابقة ٣ جوائز : ١٠٠ روبيه ، ٥٠ روبيه ، ٢٥ روبيه
وأحسن مجموعة من أصناف معينة من الخضروات تعطى أيضاً ٣ جوائز : ٢٠٠ روبيه ، ١٠٠ روبيه ، ٥٠ روبيه

أما المزارعون الهواة فسابقاتهم كما يلي :

أحسن مجموعة من خضروات معينة ، أحسن باقة للزهور ، أحسن تنظيم للزهور
وجوائز الهواة ١٠٠ روبيه ، ٥٠ ، ٢٥ لكل مسابقة

ولزيادة التفصيل ترقب شروط المسابقة في بيان يطبع الان ويمكنك أيضاً الاتصال بسكرتير معرض البحرين الزراعي والتجاري في دائرة العلاقات العامة والاذاعة .

يحمل عنوان (المعرض الزراعي والتجاري) وقام بافتتاحه عظمة الحاكم في يوم الخميس 27 فبراير 1958م واستمر حتى 3 مارس 1958م، وشهد العديد من المعروضات بما في ذلك المصنوعات اليدوية المحلية، واللوحات الفنية التي شارك أصحابها من الرسامين البحرينيين المعروفين آنذاك كالفنان أحمد السني والفنان عبد العزيز زباري وغيرهما. وشارك التجار بعرض بضاعتهم والتي منها الآلات التي تستخدم في الزراعة كالمضخات، وأدوات الحرث وقطع الأشجار أو تشذيبها.

شمل معرض عام 1958م مسابقات مفتوحة للفلاحين المحليين والتي منها عرض أحسن خروف، وأحسن بقرة حلوب. كما كانت هناك مسابقة للهواة في زراعة الورود، وتربية الدواجن، ويحصل الفائز على جوائز نقدية.
كان المعرض الزراعي والتجاري الذي ينظم بحديقة الأندلس أفضل أماكن الترفيه في مملكة البحرين في خمسينيات القرن الماضي. فقد اندفع أبناء البحرين بشوق كبير لزيارة المعرض الزراعي والتجاري الثاني في عام 1958م. وبلغ عدد زوار المعرض في يومه الأول 27 فبراير 1958م 5000 زائر، وفي اليوم الثاني 7000 زائر. وبلغ عدد زوار المعرض في اليوم الثالث 8000 زائر، وفي اليوم الرابع 4294 زائراً، هؤلاء الذين زاروا المعرض بتذاكر، وكان هناك العديد من الأطفال المصاحبين لعوائلهم الذين زاروا المعرض دون تذاكر.

ونظراً لشدة الأقبال على المعرض فقد كان من المقرر أن يمدد المعرض، ولكن تلبد السماء بالغيوم في صباح يوم الثلاثاء الرابع من مارس جعل لجنة المعرض تصمم على قرارها في الغاء التمديد (26).

توالى تنظيم المعرض الزراعي والتجاري لسنوات عديدة، ونظراً لأهميته والاقبال الشديد من أبناء البحرين لزيارته، فقد تشكلت لجنة للإشراف على المعرض مكونة من: الشيخ راشد بن خليفة بن سلمان آل خليفة رئيساً. والحاج محمد بن جاسم سيادي والمستر فان أولينباج عن الزراعة، إضافة إلى ممثل عن دائرة الشرطة، ودائرة الكهرباء، ودائرة الاشغال، وثلاثة أعضاء من الغرفة التجارية. واختير السيد حسين منديل سكرتيراً. وتم تحديد قيمة تذكرة دخول المعرض بروبية واحدة (27).

وحري بالذكر أن تسمية الحديقة بحديقة الأندلس لم يكن رسمياً، وإنما جاء على السنة العامة في خمسينيات القرن العشرين فشاع هذا الاسم. وكان الاسم الحقيقي لها هو حديقة القضيبية، والدليل على ذلك رسالة صاحب العظمة الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة إلى سكرتير الحكومة السيد سمث المؤرخة في 7 ينار 1960م، وكان نصها: ((بما أن المعرض سيقام في حديقة القضيبية نرى أنه يذكر أن يقام المعرض الزراعي في حديقة الأندلس، وهذا يجيب نزع هذا الاسم وتبديله بحديقة القضيبية ومقهى حديقة القضيبية)) (28).

ونتيجة لرسالة عظمة الحاكم بعث سكرتير حكومة البحرين آنذاك في العاشر من يناير 1960م برسالة إلى سكرتير بلدية المنامة هذا نصها: ((نفيدكم بأنه تقرر أن يكون اسم المقهى الكائن بحديقة القضيبية (الذي يطلق عليه حالياً اسم مقهى الأندلس) – تقرر أن يكون اسمه (مقهى حديقة القضيبية). وعليه نرجو ملاحظة ذلك والايعاز للمستأجر بالعمل بموجبه (29).

وقد شهدت حديقة الأندلس في نهاية الخمسينيات وبدايات الستينيات من القرن العشرين، تنظيم العديد من المعارض المختلفة والفعاليات الفنية والثقافية التي كان يحضرها جمهور كبير من المواطنين والمقيمين كما شهدت أيضاً عروض السرك العربية والأجنبية، وهذا ما جعلها من بين أهم أماكن الترفيه في البحرين في الخمسين سنة الأولى من القرن العشرين.

الفصل الثالث

أسواق المنامة والمحرق
والأسواق الشعبية الاسبوعية

- **أسواق المنامة**
- **أسواق المحرق**
- **الأسواق الشعبية الأسبوعية**
  - سوق الخميس
  - سوق الأربعاء

أسواق المنامة

كانت أسواق المنامة منذ بداية القرن العشرين وحتى منتصف الأربعينيات منه، بسيطة في مظهرها وطرقها ملتوية، تم تسقيف بعض شوارعها بقطع القماش وبسعف النخيل، وبشرائح (المنقور) المستطيلة والجندل الذي يتم استيراده من الخارج، وذلك لحماية المارة من حرارة الشمس. وتشكلت سوق المنامة حينذاك بشكل عشوائي، فكثرة فيها الممرات الضيقة التي لا تتسع لمرور المركبات.

شارع الشيخ عبد الله في الأربعينيات

وعلى الرغم من ذلك فقد كان سوق المنامة يعد مركز الخليج لبيع اللؤلؤ في أواسط القرن التاسع عشر الميلادي. وتذكر العديد من المصادر أن السيد جيكوب كارتيه، زار البحرين من أجل شراء اللآلئ وهو في طريقه متوجها إلى الهند لحضور مراسم احتفالات دوربار في عام 1911 م بمناسبة تتويج الملك جورج الخامس (30).

بهرت أسواق المنامة الأديب اللبناني المعروف أمين الريحاني، عندما زارها في عشرينات القرن المنصرم وعدها من بين الأسواق التي لا تتواجد إلا في المدن الكبيرة حيث تدب فيها حركة تجارية نشطة، وهذا ما لاحظه على أسواق المنامة فوجد فيها الحركة لا تهدأ.

وثق في كتابه (ملوك العرب) أسواق المنامة التي أعجبته من حيث المحتوى، كما أعجبته بشكل خاص بيوتات التجار التي زارها، وقدم في كتابه شرحاً وافياً عنها، حيث كتب: ((إذا ما السائح وطئ أرض الجزيرة وجال في أسواقها، يستلفت نظره كذلك حركة تجارية لا ينبئ حتى ظاهرها بكل ما هناك. فهو يشاهد المخازن من الملبوس والمأكول والمشروب، ومن أسباب الزينة والترف ما يندر إلا في المدن الكبيرة مثل بومباي والقاهرة.

صورة تجمع بعض تجار اللؤلؤ ويتوسطهم التاجر المشهور منصور العريض

أما إذا دخل أحد بيوتات التجار فيستوقف نظره لأول وهلة الدفاتر الضخمة والكتّاب. هاهنا إدارة ونظام، ودواوين يجلس عليها الزائرون لا الزبائن، فيشربون القهوة ويدخنون، هو الشرق في مظهره القديم والحديث. وفي هذه البيوتات التجارية صناديق من حديد، وأكياس من نقود ذهباً وفضة، وبريد تراعي أوقات سفره وقدومه، وحسابات ومراسلات، وليس فيها شيء من البضاعة، وقلما يشاهد فيها غير حركة الكتّاب وحركة الزبائن(31).

وصف صموئيل زويمر جزءاً من سوق المنامة في عام 1893م حينما قررت الإرسالية الأمريكية استئجار دكان لعرض وبيع الكتاب المقدس والكتب الدينية المسيحية، وبعض الكتب التعليمية والتربوية، وكتب أخرى متوفرة بعدة لغات، وعرف هذا المحل بمتجر الكتاب المقدس الذي افتتح في 4 فبراير 1893م في مدينة المنامة.

ذكر صموئيل أنه استأجر متجراً صغيراً في منطقة متميزة لمباشرة عمل المكتبة، باعتبار هذا المتجر يقع في مكان يتقاطع فيه سوق الصفارين مع أصحاب البقالة عند زاوية بالقرب من بوابة حديدية تؤدي إلى مبنى الجمارك والبحر. والواقع أن هذه المنطقة الحيوية هي سوق الطواويش، التي فتح فيها محمد علي التاجر مكتبته المعروفة بمكتبة التاجر لبيع الكتب في عام 1920م لصد الناس عن دخول المكتبة التبشيرية.
وصف زويمر الحركة التجارية في هذه المنطقة وصفاً بانورامياً دقيقاً، كما ذكر أنواع الذين يترددون على هذا السوق: ((كان تجار اللؤلؤ يطلون للحظات داخل المتجر ليعودوا في الانخراط داخل زحمة الحشود متجهين نحو الجمارك. ويجلس صانع الأسلحة مقابل متجرنا يصنع السيوف ويصلح أزرة أمن البنادق، ويثبت مقابض جديدة للخناجر، وحجاج قادمين للحج عن طريق البحرين من الهند، وتجار (بانيان) مختلفين في ملبسهم ومظهرهم، وحمالي أمتعة شبه عراة، ونساء بحجابهن .. جميعهم يمرون أمام متجر الكتاب المقدس كل يوم)) (32).

محلات المجوهرات في خمسينيات القرن العشرين بشارع الشيخ عبد الله

كان لسوق المنامة القديم قبل إنشاء البلدية أي قبل عشرينيات القرن الماضي، إدارة خاصة به تتمثل في أمير السوق يعاونه مجموعة من الرجال عبارة عن حراس، لحفظ أمن السوق وحراستها في الليل، حيث يتجول أولئك الرجال طوال الليل بين أزقة السوق. كما يقف البعض منهم في مداخل السوق لمنع الدخول إلى السوق أثناء الليل خوفاً من حدوث سرقات.

ومن بين أهم المهام التي يقوم بها هؤلاء الحراس ليلاً التأكد من أن أبواب الدكاكين مغلقة بالقفل. وعندما يجدون أحد تلك القفول نسى صاحب الدكان وضعه أو قفله، يقوم أحد الحرس بوضع قفل خاص، ولا يفتح القفل إلا بعد قيام صاحب الدكان بدفع غرامة مالية لتركه الدكان دون احكام قفله، وهي غرامة مقدارها ((أربع بيزات)).

من بين التنظيمات التي عرفتها أسواق المنامة في العقد الثاني من القرن العشرين، تثبيت لوحة كبيرة من الخشب تشبه سبورة مدرسة في شارع باب البحرين باعتباره أهم شارع تجاري في المنامة حينذاك، تلصق عليها إعلانات الحكومة، وبعض النشرات التي تحتوي على أخبار ومعلومات تتعلق بالحركة

التجارية والتي منها قدوم مراكب الشحن القادمة من بومبي (مومبي حالياً)، أو تلك التي تحمل بضائع من البصرة. كما يتم على هذه اللوحة إعلان افلاس التجار، وأخبار الغوص، وموعد تحرك السفن من فرضة المنامة إلى بومبي أو البصرة أو أي ميناء في الخليج ليستعد الذين ينون السفر إلى تلك المناطق (33).

شارع باب البحرين في الأربعينيات

بدأت أسواق المنامة تبرز بشكل أفضل في منتصف اربعينيات القرن العشرين، وتطورت أكثر في عقد الخمسينيات. وقد تميزت بوجود شارعين مهمين كانا يشكلان عصب حياة سوق المنامة، وهما شارع باب البحرين وشارع الشيخ عبد الله. وتميز كل شارع عن الأخر بنوعية المتاجر والحوانيت من حيث سعتها وتنوع المواد والسلع التي تعرضها.

عرف جزء من شارع باب البحرين الذي يمتد من نصب باب البحرين شمالاً إلى كنيسة القلب المقدس جنوباً، بأنه سوق التجار، وهو الجزء الذي لا يزال مسقوفاً وتقع على جانبه الغربي حالياً مجموعة من المطاعم ذات الطابع التراثي. كانت المتاجر الواقعة على جانبيه آنذاك متاجر واسعة وأكثر

تنظيماً عن غيرها، حيث توجد بها العلامات التجارية الراقية والمعروفة عالمياً، والمصنعة في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية. وكان سوق التجار الذي يعرف أيضاً بالسوق المسقف يكتظ بالمتسوقين المقتدرين والأجانب، وكذلك مكتظ بالمارة الذين وجدوا المشي في هذا الشارع ذهاباً وإياباً من أفضل المتع.

السوق المسقف بالمنامة

ومن الجدير ذكره أن شارع باب البحرين الذي كان يعرف بشارع (باريت) تم تطويره في عام 1933م. فقد تم توسيع النهاية الجنوبية للشارع وبالتحديد المنطقة المعروفة بشارع التجار أو السوق المسقف. وقامت بلدية المنامة ببناء مجموعة من الدكاكين الحديثة على أنقاض المباني القديمة التي تم تهديمها ضمن مشروع التوسعة، وأعطيت تلك المتاجر لأولئك الذين تم تهديم مبانيهم. وبنى عبد العزيز القصيبي مكتباً ضخماً ومرتباً في الناحية الشرقية من الشارع. كما بنى أحمد بن يوسف فخرو مكاتب ومعرض سيارات، مواجهاً لساحة الجمارك. وشهد الشارع بناء العديد من المتاجر والمكاتب الواسعة.

وقررت البلدية إزاء بروز شارع باب البحرين وما احتواه من متاجر ومكاتب فاخرة تسقيف الجزء المعروف بسوق التجار، بالحديد الموج مدعم بألوان خشبية. وقد عد ذلك تطوراً حيث كانت بعض أسواق المنامة مسقوفة بالحصر والقماش بشكل غير مرتب (34).

لم يكن مبنى باب البحرين قائماً حتى عام 1949م وهو العام الذي شهد تشييده وقد صممه السيد تشارلز بلجريف مستشار حكومة البحرين. والمبنى عبارة عن ممر مقنطر يحيط به مبنيان متماثلان أحدهما من جهة الشرق والآخر من جهة الغرب، ويقع المبنى عند تقاطع الطرق الرئيسية آنذاك في أسواق وسط العاصمة. ضم المبنى عدداً من الدوائر الحكومية كالجوازات، والطابو، ودائرة الشئون القروية فيما بعد. وكان المبنى يطل على البحر مباشرة من الجهة الشمالية، قبل أن يتم دفن المنطقة. ويؤكد تشارلز بلجريف تصميمه مبنى (باب البحرين) عند حديثه عن تفقده سوق المنامة في الصباح بشكل يومي، حيث يسلك طريق الشارع الرئيسي إلى سوق المنامة، فيشاهد أصحاب الدكاكين والمحلات وهم يفتحون أبواب حوانيتهم في وقت متأخر من الصباح، لأنهم يستيقضون في ساعات متأخرة من الصباح بشكل يومي. ويمر في جولته هذه بمدخل السوق الواسع الذي يضم مكاتب حكومية

مدخل باب البحرين

في مبنى ((باب البحرين)) الذي قام بتصميمه في عام 1945م كما ذكر ذلك في كتابه، حيث يتجه من هناك إلى مبنى الجمارك الذي توجد في ساحته حديقة صغيرة، مكملاً طريقه إلى فرضة المنامة (35).

ومن الجدير ذكره أن شارع باب البحرين كان يطلق عليه حتى عام 1954م شارع باريت، نسبة إلى الميجر شارلز جونسون باريت، المعتمد السياسي البريطاني في البحرين في الفترة من سبتمبر 1926م وحتى أبريل 1929م. وفي عام 1955م وافق المجلس البلدي على اقتراح تغيير اسم الشارع إلى شارع باب البحرين.

في عام 1936م شب حريق ضخم في سوق المنامة، أتى على عدد كبير من المتاجر، ولم تكن لدى بلدية المنامة من الوسائل ما تكافح به هذا الحريق المدمر الذي ظل مشتعلاً لعدة أيام. وقد تنبهت البلدية لهذا النقص في وجود وسائل حديثة تكافح به الحريق، فحرصت على شراء أحدث سيارات الإطفاء آنذاك، وتدريب طواقمها لتتمكن من حماية أرواح الناس وممتلكاتهم من أخطار الحريق (36).

احدى ممرات سوق المنامة في اربعينيات القرن العشرين

سوق البز

أما الشارع الثاني المهم الذي عرفته المنامة فهو شارع الشيخ عبد الله، الذي يمتد من مأتم الصفافير شرقاً إلى النعيم غرباً. وتميزت محلات هذا الشارع بعرض بضائع أكثر شعبية. وكان الشارع هو الآخر يكتظ بالمتسوقين الذين قدموا إلى المنامة من مناطق نائية وفق مفهوم تلك الأيام. وكانت بعض المقاهي والمطاعم منتشرة في هذا الشارع وحوله، الأمر الذي جعله من بين أماكن الترفيه المهمة في البلاد، إضافة إلى كونه أهم شارع للتسوق.

لم تقتصر أسواق المنامة على شارع باب البحرين وشارع الشيخ عبد الله، بل كانت هناك أسواق صغيرة متنوعة ومتفرقة في أنحاء مختلفة من العاصمة. وتخصص كل سوق في عرض وبيع مواد أو بضاعة محددة، وأطلق اسم البضاعة على المحلات التي تبيعها تلك الأسواق. فسوق الطواويش اشتهر في أيام ازدهار الغوص بعرض وبيع اللؤلؤ، وهو مكان تجمع تجار اللؤلؤ (الطواويش). اما سوق (البز) أي القماش فتعرض فيه أنواع الأقمشة الصوفية والقطنية والحريرية. وكان بعض أفراد الجالية اليهودية التي استوطنت البحرين تقوم ببيع الأقمشة منذ ثلاثينيات القرن العشرين وحتى العقد الخامس منه.

وحدث في عام 1944م أن وجدت بلدية المنامة حدوث تلاعب في سوق البز، تمثل في لفة القماش (طاقة) تباع بشكل متعمد وكأنها كاملة المقاس إلا أنها ناقصة، وفي الحال صدر عن البلدية قانون أطلق عليه (قانون الأقمشة وبيعها) جاء فيه: نظراً لوجود نقص متعمد في بعض (الطاقات)، أي أن الطاقة تحتوي على أقل مما كتب عليها من الواردات، وحفاظاً للمصلحة العامة تقرر ما يأتي:

1. يجب على تجار الأقمشة إلا يطلبوا قماشاً ناقص الذرع.
2. تنطبق المادة الآنفة الذكر على كل الخامات سواء كانت من صنع أوربي أو غير أوربي (37).

وتنتشر محلات بيع البهارات والمكسرات في غرب سوق البز. وكان يباع في سوق الحطب الذي يقع في الجزء الشرقي من شارع الشيخ عبد الله، قطع الخشب وسعف النخيل حيث يستخدم وقوداً للطبخ والتدفئة في الشتاء.

سوق الحطب

ويعد سوق الحدادة الذي يقع على شارع الشيخ عبد الله غرباً، من بين الأسواق المهمة، حيث يتم في هذا السوق صنع الأدوات التي يتم استخدامها في المنازل وفي الكثير من المهن، كحرث الأرض، وتشذيب الأشجار والنخيل، وقطع الصخور والحجارة، وصنع قدور الطبخ والأدوات الملازمة لها. ويصنع الحدادون السكاكين، والمناجل، والمحاش، والمعاول، والمطارق، وأدوات حرث الأرض، وقضبان الحديد (هيب أو عمود). كما يصنعون الأدوات الخاصة

سوق الحدادة

بالنوافذ والأبواب للتحكم في الفتح والغلق. وبالإضافة إلى ما ذكر يقوم الحدادون بصنع المسامير الصغيرة والكبيرة، وكذلك المسامير الخاصة بالسفن، كما يصنعون عجلات العربات الصغيرة التي يتم دفعها باليد.

ويختلف هذا السوق عن سوق (الصفافير) الذي يتم فيه إصلاح أواني الطبخ وتلميعها بالإضافة إلى تنظيف وتلميع (الملاس) والمشخال، ودلال القهوة. وينشط عمل الصفافير قبل حلول شهر رمضان لتنظيف (تصفير) قدور الهريس، والقدور الأخرى من الداخل وإزالة ما تجمع عليها من الخارج جراء تعرض هذا الجزء إلى النار بصورة مباشرة، وترقيع المعطوب منها.

سوق الصفافير

سوق التناكه

أما سوق (التناكه) فهو سوق يتعامل مع (الصفيح) الذي يصنع منه بعض المستلزمات المنزلية، كأواني شرب الماء المتمثلة في صنع الكؤوس المعدنية، و(طاسات) لشرب الماء أو وضع الأطعمة المطبوخة، ومقلاة القهوة، ومحماس، والمحقان الخاص بالكيروسين (الكاز). كما يتم في هذا السوق صنع (الطشوت) لغسل الملابس، وأخرى لحفظ الحلوى الشعبية وعرضها في محلات بيع الحلوى البحرينية. كما يتم فيه صنع (المنقلة) التي توقد فيها النار باستخدام الفحم لتحضير أو تسخين أباريق (غواري) الشاي ودلال القهوة.

من بين الأسواق المعروفة والتي لها زبائنها (سوق المقاصيص) حيث يتم فيه بيع الأدوات والأجهزة المستخدمة على اختلاف أنواعها، مثل الساعات، والملابس، وأجهزة الراديو، وبعض الأثاث المنزلي كدولاب الملابس، والأسرة، وكذلك الكراسي، وغير ذلك.

ويذكر الفنان راشد العريفي في كتابه (أشياء تراثية) وصفاً دقيقاً لسوق المقاصيص بقوله إن سوق المقاصيص مشتق من (مقصوص) أي الشخص الذي بلغت الحاجة المادية به حداً يبيع كل أثاثه وثيابه. وفي هذا السوق لا يستغرب الإنسان أن كل شيء يباع مهما كان تافهاً ولا قيمة له من موس حلاقة إلى المواد التراثية الثمينة، وتباع فيه عادة الأشياء المستعملة بأثمان رخيصة. ويكثر في هذا السوق (الدلالوه) جمع (دلال) الذين يتولون بيع

سوق المقاصيص

الأغـراض المسـتعملة، حيـث يقـوم الـدلال برفـع الشـيء المـراد بيعـه بيـده إذا كان صغيـر الحجـم ويصـرخ بأعلـى صوتـه ((كـم أقـول)) ويجتمـع النـاس حولـه وتكـون المزايـدة العلنيـة إلـى أن ترسـو علـى أكثـر المتقدمـين للشـراء سـعراً (38).

مـن بـين أحـدث الأسـواق التـي شـهدتها مدينـة المنامـة في خمسـينيات القـرن العشـرين، سـوق القضيبيـة الـذي تم افتتاحـه في عـام 1953م، باعتبـار القضيبيـة أحـدث ضواحـي المنامـة حينـذاك. وصـدر عـن الشـيخ عبـد اللّه بـن عيسـى آل خليفـة رئيـس بلديـة المنامـة آنـذاك في 7 أكتوبـر 1953م، إعـلان يحمـل العـدد 4 /1373 تحـت مسـمى (إعـلان سـوق القضيبيـة) يتعلـق بضمـان (تأجيـر) السـوق مـع ذكـر أقسـام السـوق ومحلاتـه، والمـواد المطلـوب عرضهـا وذلـك بشـيء مـن التفصيـل الدقيـق .. وهـذا نـص الإعـلان:

((إن البلدية بناء على قرار هيئتها المؤقتة – تضع في المزايدة السرية ضمان سوق القضيبية التي تفضل صاحب العظمة وأمر بتشييدها على نفقته ثم وهبها لبلدية المنامة وهي:

1. ثلاثة أقسام: قسم الخضروات والفواكه – وقسم اللحم – وقسم السمك. في كل قسم 12 فرشة.
2. ايجار الفرشة الواحدة روبية وأربع آنات في اليوم على أن يدفع يومياً. ولا يجوز للضامن زيادة هذا الايجار بأي حال من الأحوال.
3. يشترط أن يباع في قسم الخضروات – الفواكه والخضروات والتمر والرطب والجت (البرسيم) والحشيش.
   وفي قسم السمك – السمك والمالح (السمك المجفف) والربيان الطري واليابس والبيض والدجاج.
   وفي قسم اللحم – اللحم والحويسة فقط. ولا يجوز بيع صنف أي قسم في القسم الآخر.
4. لا يسمح بفتح محلات للحلاقة أو مقاه أو أي نوع آخر من الدكاكين في هذه السوق.
5. لا يجوز للضامن من خزن أي نوع من البضائع أو غيرها في المحلات الفارغة من أقسام السوق.
6. على الضامن أن يدفع للبلدية تأميناً قدره ألف / 1000 روبية يبقى في صندوقها حتى نهاية مدة الضمان.

على الراغب في المزايدة أن يعنون كتاب مزايدته باسم (رئيس بلدية المنامة) في ظرف مختوم بالشمع الأحمر في موعد لا يتجاوز الساعة التاسعة من صباح يوم الخميس 5 صفر 1373 المطابق 15 أكتوبر 1953 – ليعلم (39). بعد عام واحد من افتتاح سوق القضيبية، تم افتتاح السوق المركزي بالمنامة في عام 1954م من قبل صاحب العظمة الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة حاكم البحرين آنذاك. ويتكون السوق المركزي من مبنيين متشابهين، إلا أنهما منفصلين، وتم تخصيصهما لبيع الخضروات والفواكه.

افتتاح السوق المركزي من قبل حاكم البلاد

مبنى السوق المركزي في الخمسينيات

وكانت الفواكه والخضروات تباع قبل افتتاح السوق المركزي في سوق مفتوحة قرب بلدية المنامة القديمة.

يشعر المترددون على هذه الأسواق المختلفة بالمتعة وخصوصاً في الخمسين سنة الأولى من القرن العشرين، باعتبارها من بين أماكن الترفيه عن النفس حينذاك، حيث يقضي المتسوق يومه بين التجوال في الأسواق وأخذ الراحة في المقاهي.

باب البحرين في خمسينيات القرن العشرين

أسواق المحرق وبعض مقاهيها

مدينة المحرق هي المدينة الثانية في البحرين من حيث الحجم وعدد السكان بعد المنامة العاصمة. فقد كانت المحرق قبل الفتح الخليفي عبارة عن منطقة صغيرة أشبه ما تكون بقرية صغيرة، تحيط بها مجموعة من القرى الكبيرة حينذاك. وبدأت هذه القرية تكبر شيئاً فشيئاً اعتباراً من عام 1783م، حيث شهدت هذه المنطقة وجود قصر الحاكم في وسطها، وبني المسجد الجامع إلى الشرق من منزل الحاكم. وأحاط بهذا المنزل أي منزل الحاكم منازل الشيوخ من آل خليفة، ومن ثم منازل القبائل والأعيان والتجار.

دكان يبيع منتجات التناكه

أصبحت المحرق تنمو بسرعة كبيرة، كما أصبح وجود سكانها من أبناء العائلة الحاكمة ومن أبناء بقية القبائل الأخرى، ومن فئة التجار، بحاجة ماسة إلى طبقة العمال وأصحاب المهن والحرف على اختلاف أنواعها. فقد قدم هؤلاء إلى المحرق لكسب الرزق ولتكتمل المحرق كمدينة حديثة آنذاك. وقد بنى هؤلاء بيوتهم في أحياء متفرقة خاصة بهم كالصاغة، والحياك، والبنائين، والنجارين، وصناع السفن، إضافة إلى تواجد مجموعات من الغواصين، وصيادي الأسماك، والفلاحين وبقية أصحاب المهن الأخرى. وتحولت بذلك تلك المنطقة الصغيرة إلى مدينة تتوافر بها جميع الخدمات المطلوبة حينذاك.

أصبحت مدينة المحرق مركز الثقل الاقتصادي في البحرين في تلك الفترة، وانتشرت على شواطئها قوارب صيد الأسماك والسفن الشراعية المهيأة للغوص، وبرزت طبقة التجار ومن بينهم تجار اللؤلؤ والطواويش الذين ذاع صيتهم على مستوى البحرين والمنطقة الخليجية، ووصلت شهرتهم بلاد الهند.

وقد تمددت مدينة المحرق ونمت بشكل عشوائي فكثرت فيها الطرق الملتوية والممرات الضيقة المعروفة لدى العامة (بالدواعيس). كما زاد عدد سكانها، فبرز على أثر ذلك سوق المحرق القديم، والذي يشبه إلى حد ما سوق المنامة القديم مع الفارق في الحجم، حيث تتفوق سوق المنامة في ذلك.

تعد أسواقها أحد أهم أماكن التسوق والترفيه لسكان جزيرة المحرق من بلدات وقرى تحيط بها. وأسواق المحرق من الأسواق القديمة جداً التي عرفتها مملكة البحرين على امتداد تاريخها الحديث.

هناك رأي يذهب إلى أن تشكيل سوق المحرق القديم كان في عهد الشيخ عبد الله بن أحمد الفاتح. فقد أمر ببناء سوق المحرق وكان مسوراً وله ثلاث بوابات تقفل، ويقوم على حراستها النواطير ليلاً. ويقع هذا السوق على البحر عند موقع القيصرية الحالي وحوله. غير أنه لا يوجد سندُ تاريخي يؤكد صحة هذا الرأي، إلا أنه من شبه المؤكد أن تشكيل السوق حدث خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي (40).

وهناك قول آخر يؤكد أن سوق القيصرية تأسس عام 1810م، وكان السوق

مسقفاً بجريد النخيل والأخشاب والقماش، كما كان الحال في سوق المنامة القديم. وكان للسوق سور تحيط به وله خمسة أبواب كبيرة تفتح في الصباح وتغلق في المساء. وتباع في السوق الأقمشة والملابس والأدوات المنزلية والمواد الغذائية، والطيب والبخور.

بلغ عدد حوانيت سوق القيصرية 300 حانوت وفق ما ذكره لوريمر في كتابه (دليل الخليج). وأضاف لوريمر بالقول: إن أهل المدينة – أي مدينة المحرق – تجار عموميون، وأصحاب متاجر، وتجار لؤلؤ وملاحون وأصحاب سفن، وحلاقون وحياكون، وجزارون، وصناع أحذية، وبناؤون، وعمال تعليب وبائعو ماء وغسالون. والتجارة أقل بكثير من المنامة، ولكن صيادي اللآلئ بالنسبة للسكان أكثر بكثير، أكثر من 1000 مركب معظمها كبيرة الحجم تملكها مدينة المحرق وهي 40 بتيلاً و141 بوماً و58 بقارة و189 شوعياً وسامبوكاً و396 مشيلة ومركب ملحق منها 282 تستعمل لصيد اللآلئ (41).

تغيرت ملامح سوق القيصرية على مر السنين، وأزيلت الأبواب والأسوار، وانتشر فيه بيع الأدوية الشعبية وبيع الملابس، والكثير من المواد والبضائع المختلفة، ولا زال يرتاده الكثير من المتسوقين.

سوق القيصرية

شهدت المحرق خلال النصف الأول من القرن العشرين وجود عدة أسواق مختلفة منها: سوق خارو، سوق الطيارة، سوق كشيش وسكة محيش، سوق النجادة، سوق التمر، سوق التجار، محلات القراشية، سوق الذهب، الأمر الذي هيأ سوق المحرق لأن يكون من بين أهم أماكن الترفيه في الخمسين سنة الأولى من القرن العشرين، حيث كان المتسوقون من أبناء مدينة المحرق والقرى والمناطق المحيطة بها يقضون أوقاتهم في أسواقها بين الحوانيت والمتاجر والأسواق القديمة، وفي المقاهي و المطاعم المنتشرة في مناطق مختلفة من المدينة، إضافة إلى التردد على دار السينما التي فتحت في المحرق في منتصف خمسينيات القرن العشرين.

ومن الجدير ذكره أن كل سوق من أسواق المحرق تخصص في تلك الفترة ببيع معروضات معينة. فسوق الطيارة يباع فيه اللحم، والسمك، والفواكه. وعرف سوق محيش وسوق الخارو ببيع المديد (الحصر المصنوعة من الأسل)، والحصير المصنوع من خوص النخيل، والسفرة، والفخاريات وهي الأواني المصنوعة من الفخار وتجلب من قرية عالي. كما تتوافر في السوقين (محيش والخارو) البلح المسلوق (السلوق) ومصدره البصرة بالعراق، إضافة إلى بيع السمك المجفف (المالح). وكان سوق الخارو أكبر الأسواق ولهذا تباع فيه الغنم والحمير والجمال، وكذلك الدنجل والمناكير وبعض مواد البناء.

سوق الخارو

وسـوق المحـرق التجـاري الشـعبي هـو المـكان الـذي يرتـاده أكثـر سـكان جزيـرة المحـرق، لوجـود المقاهـي الشـعبية المعروفـة في هـذا السـوق، كمقهـى (بـو خلـف) الـذي يعـد مـن أقـدم المقاهـي الشـعبية في المحـرق. ويعـود تاريـخ هـذا المقهـى الشـعبي إلـى عـام 1938م، وكان يتـردد عليـه مجموعـات مختلفـة مـن صيـادي الأسـماك ومـن الغواصـين وغيرهـم.

مقهى بو خلف

عـرف مقهـى بـو خلـف بتقـديم الأكلات الخفيفـة والبسـيطة والمتعـارف عليهـا حينـذاك مثـل: النخـج، والباقلـة، والـروب البلـدي. كمـا يقـدم خدمـات التدخـين مـن خـلال وجـود مجموعـة مـن (القـداوة). وكانـت أسـعار مـا يقدمـه المقهـى مشـابهة لبقيـة المقاهـي الشـعبية، فاسـتكانة الشـاي مثـلاً (ببيـزة) واحـدة، وإيجـار المقهـى الشـهري بسـتين روبيـة أي بسـتة دنانيـر (42).

قهوة شعبية في سوق المحرق

من بين مقاهي المحرق القديمة والمهمة والتي تأسست في السنوات الأولى من القرن العشرين قهوة الطواويش، ويطلق عليها أيضاً قهوة بن حمدان نسبة لصاحبها عبد الله بن حمدان. هذا المقهى نظير مقهى الطواويش في مدينة المنامة من حيث تقديم خدماته لطبقة معينة. ويقع ملاصقاً لسوق القيصرية من جهة الغرب أي قبالة البحر، حيث تشهد هذه المنطقة حركة نشطة من قبل السفن الشراعية التي تنقل الذاهبين من المنامة إلى المحرق أو عكس ذلك، حيث تكون منطقة المقهى مركز التجمع للذهاب أو الإياب.

كان هذا المقهى ملتقى تجار المحرق من طواويش، ونواخذة، و (دلالوة اللؤلؤ)، حيث يتم فيه عرض وشراء اللؤلؤ. وكان من بين كبار تجار اللؤلؤ الذين اعتادوا التردد على مقهى الطواويش، سلمان بن حسين بن مطر، ويوسف عبد الرحمن فخرو، وعلي إبراهيم الزياني، وأحمد بن حسين الجلاهمة، وجاسم الشيراوي وغيرهم من كبار تجار اللؤلؤ المعروفين آنذاك. كما يلتقي في هذا المقهى نواخذة وطواويش الحد وقلالي وبقية التجار الآخرين(43). تميز رواد هذا المقهى بارتداء أفخر الملابس صيفاً وشتاء مع استخدام

(البشت) لتبيان الوجاهة. وتدور عليهم القهوة العربية، ووضع (القداوة) أمامهم. وكان صاحب المقهى عبد الله بن حمدان هو من يقوم بخدمة التجار إمعاناً في الاحترام والتقدير.

ونظراً لكون رواد المقهى من التجار وكبار رجال المحرق آنذاك، أصبح الكثير من رواد المقهى من غير طبقة التجار يتجنبون دخول المقهى أثناء تواجد التجار إذا لم يكن الشخص منهم لابساً بشته في حضور التجار. وهذا يعد نوع من التقدير للجالسين من التجار وأرباب المال في المقهى من جهة، ولتفادي الشعور بالخجل، أو النقص وعدم الارتياح من جهة أخرى.

تحدث الوجيه راشد الزياني في كتابه ((الغوص والطواشة)) باعتباره أحد رواد مقهى الطواويش بالمحرق، واصفاً المقهى بأنه أشهر مقهى تجاري في البحرين في ذلك الزمن، حيث يتجمع في هذا المقهى تجار اللؤلؤ ونواخذة سفن الغوص، وكبار الممولين لتجارة الغوص. وتعقد في المقهى صفقات تجارية مهمة تتعلق بتجارة اللؤلؤ وصناعته. وبمجرد الاقتراب من المقهى تسمع جلبة مرتاديه، وعند دخول المقهى يلفك الدخان المتصاعد من (القداوة) ومن موقد النار.

مقهى شعبي بالمحرق

وصف كتاب ((الغوص والطواشة)) مقهى الطواويش وصفاً دقيقاً، فذكر أن المقهى مكون من غرفة واحدة طولها حوالي 25 قدماً وعرضها حوالي 10أقدام، وارتفاع سقف المقهى لا يزيد على 10 أقدام. وصف بطول حائط المقهى من الداخل مقاعد خشبية، كما بني بالجبس والحجارة حول حائط المقهى الخارجي ((دكات)) لجلوس الزبائن فرشت بالحصران المصنوعة في البحرين.

كان المقهى يدار من قبل عائلة المقهوي، وهي عائلة عربية نزحت من الاحساء. ويضيف راشد الزياني معلومة تتمثل في أن قهوة الطواويش كانت تقدم القهوة والقداوة فقط. وفي شهر رمضان المبارك يغلق المقهى ليلاً، ويعوض أصحاب المقهى عن خسارتهم، بتحضير القهوة قرب المساء، ويحملونها إلى مجالس الأغنياء ليحصلوا مقابل هذه الخدمة إكرامية مالية.
وفي اثناء الحرب العالمية الثانية منعت المقاهي بما فيها مقهى الطواويش فتح الراديو على محطات تتبع دول المحور كإذاعة برلين الألمانية وإذاعة باري الإيطالية. فقد صدر إعلان من حكومة البحرين في 16 يونيو 1940م جاء في البند الأول منه: ((ممنوع استماع اخبار الراديو من إيطاليا – كما هي الحال مع المانيا – في أي مقهى أو مطعم، أو نادي أو دكان، أو أي محل عام)).
وصدر عن مستشار حكومة البحرين في 8 ديسمبر 1941م إعلان جاء في البند الثاني منه: ((أي شخص ينشر أخباراً أم يقوم ببيانات سواء بالكلام أو بالكتابة يحتمل أن تؤثر في الشعور العام ضد الحلفاء، أو ينشر دعاية من مصادر المانية أو إيطالية أو يابانية سيعرض نفسه لعقوبة لا تزيد على حبس لمدة ستة أشهر مع الاشغال الشاقة، أو غرامة لا تزيد على 2000 روبية (44).
انتشرت في أسواق المحرق القديمة مجموعة من المقاهي الشعبية الصغيرة منها والمتوسطة، حيث افتتح البعض منها في دكان صغير مستأجر، الأمر الذي جعل تلك المقاهي تستخدم المساحات التي امام الدكان لصف الكراسي في أيام الصيف الحارة. كما أن بعض المقاهي أقيمت على أراض مفتوحة شيدت عليها ما يعرف بـ (العريش) الذي يبنى من سعف النخيل. وكانت

الطبقة الكادحة آنذاك تتردد على مثل هذه المقاهي والتي منها: قهوة عبد القادر، وقهوة جاسم حمادة، وقهوة العلوي، وقهوة حسين التي تقع بالقرب من مبنى بلدية المحرق القديم وغيرها.

كانت تلك المقاهي الشعبية على اختلاف أنواعها الكبيرة منها والصغيرة تمثل في الخمسين سنة الأولى من القرن العشرين أهم أماكن الترفيه التي يتردد عليها أبناء مدينة المحرق والمناطق المجاورة لها، خاصةً وأن تلك المقاهي تفتح في الصباح الباكر وتستمر حتى ساعات متأخرة من الليل، حيث يحلو السهر مع الأصدقاء باحتساء الشاي والاستماع إلى الأغاني إما من الراديو أو من خلال الجرامفون، وقضاء وقت ممتع باللعب بالورقة (البتة) أو الدامة أو الكيرم وما شابه ذلك من العاب أخرى.

مقهى شعبي قديم يعود إلى الأربعينيات

الأسواق الشعبية الأسبوعية

سوق الخميس

عرفت جزيرة البحرين في تاريخها بوجود الأسواق الشعبية الأسبوعية، وهي أسواق لها خصوصيتها باعتبارها تقام في أحد أيام الأسبوع فقط، وتتميز بحيويتها وكثرة مرتاديها من جميع أنحاء البلاد. ومن بين تلك الأسواق وأقدمها سوق الخميس. فقد شهدت منطقة البلاد القديم اعتباراً من ثلاثينيات القرن العشرين سوقاً اسبوعياً يقام كل يوم خميس جنوب الأرض الفضاء المقابل لمسجد الخميس الذي يعد من أقدم المساجد التي شيدت في البلاد منذ مئات السنين، ولا زال شامخاً بمنارتيه بعد أن تم ترميمه (45).

سوق الخميس

كانت منطقة البلاد القديم مهيأة لإقامة سوق الخميس، فهي محاطة بالبساتين، إلى جانب المزارع على اختلافها. وكانت تلك المزارع والبساتين غنية بالأشجار المثمرة، كأشجار التين، والعنب، والرمان، والنبق، واللوز، والحمضيات، إضافة إلى غابات النخيل بمختلف ما تنتجه من أصناف الرطب الجني. وتنتشر في وسطها مزارع البرسيم وأشجار الورد والياسمين والرياحين.

وتتواجد بعض العيون الطبيعية المشهورة بالإقبال عليها بالقرب من سوق الخميس كعين أبو زيدان وعين قصاري، حيث يرتادهما أبناء البحرين في فصل الصيف بكثافة باعتبارهما أماكن ترفيهية، الأمر الذي جعل سوق الخميس تزدهر، حيث يقوم المرتادون للعيون الطبيعية في أيام الخميس لزيارة سوق الخميس مشياً على الأقدام للتمتع بمشاهدة معروضاتها، وشراء ما يحتاجونه منها.

عرف سوق الخميس بتنوع ما يتم عرضه فيها والتي منها عرض الجمال، والحمير، والأبقار، والأغنام، والدجاج، والبط، والكثير من أنواع الطيور. كما يتم عرض الأدوات التي يقوم بصناعتها الفلاحون وسكان القرى وهي كثيرة ومتنوعة منها: السلال، والحصر، والمديد، والمهفة، والسفرة، والزبيل، والقفة، والميص، والمرحلة، والمخمة، والحبال، وأسرة الأطفال، وجميع تلك المواد عدا المديد يتم صنعها من أجزاء النخلة. يضاف إلى ذلك عرض الأواني الفخارية التي يتم صنعها بقرية عالي، وكذلك عرض الأنسجة الملونة التي يتم صنعها في قرية بني جمرة. كما يتم في هذا السوق عرض أنواع الفواكه والثمار المنتجة من المزارع المحلية كالرطب بمختلف أصنافه في موسم الصيف، والتمر، والليمون، والبطيخ، والرمان وغير ذلك من الفواكه التي تنتجها المزارع والبساتين المنتشرة في الكثير من قرى البحرين.

ونظراً لكون هذا السوق يعرض معظم ما تتطلبه الحياة آنذاك، فكان يتردد عليه أبناء القرى المجاورة مشياً على الأقدام. أما سكان القرى البعيدة فيمتطون الحمير للوصول إلى سوق الخميس، حيث يتحركون من قراهم قبل الفجر، ويصلي الكثير منهم صلاة الفجر في المساجد الصغيرة المنتشرة

سوق الخميس

في معظمها على شارع الشيخ سلمان، وهي المساجد التي قامت حكومة البحرين بإعادة بنائها وفق أحدث التصاميم.

واعتاد أهالي القرى الذين يترددون على سوق الخميس وبصورة خاصة أصحاب الحوانيت، شراء كميات كبيرة من معروضات السوق لبيعها في قراهم. نظراً لكون القرى في سنوات الثلاثينيات خالية من وجود حوانيت لبيع المواد الأساسية وغير الأساسية، حيث كان البعض يستخدم منزله كحانوت بيع بعض المواد.

ونظراً لأهمية سوق الخميس وكثرة العارضين والمتسوقين، ومن أجل الحفاظ على صحة الباعة والمتسوقين، فقد صدر عن حكومة البحرين في عام 1937م إعلان رقم 54/ 1355 يختص بافتتاح صيدلية في سوق الخميس لعلاج من في السوق والحصول على الدواء مجاناً، وجاء الإعلان وفق هذا النص: ((صيدلية الخميس .. نخبر العموم أن الحكومة قد فتحت صيدلية في سوق الخميس فكل مريض أو محتاج لدواء يمكنه أن يتعالج فيها مجاناً .. مستشار حكومة البحرين .. حرر في 27 ذي الحجة سنة 1355هـ الموافق 10 مارس 1937م)) (46).

سوق الأربعاء

سوق الأربعاء من الأسواق الشعبية القديمة المعروفة والمزدحمة بالمترددين عليها، نظراً لأنها تقع في مدينة المنامة العاصمة، حيث يقام هذا السوق يوم الأربعاء من كل أسبوع.

يحد موقع سوق الأربعاء من جهة الغرب حوطتان متلاصقتان للحمير، باعتبار الحمار أهم وسيلة نقل آنذاك. ويحدها من الجهة الشرقية ميدان البلدية وسوق المنامة المركزي القديم، ومن الجهة الشمالية مجموعة دكاكين الخبازين وبائعي الفول والنخج، والجهة الجنوبية من السوق مفتوحة بينها وبين سوق اللحم طريق.

البدايات الأولى لسوق الأربعاء أمام مبنى بلدية المنامة الذي شيد في عام 1921م

ونظراً لكبر هذا السوق ومشاركة العشرات من الباعة من معظم قرى البحرين، فقد تم استخدام ضوابط وإجراءات للمشاركة في سوق الأربعاء، حيث يتم الاستعداد لهذا السوق في يوم الثلاثاء عصراً من خلال توافد الباعة لنصب مظلات بسيطة تقيهم من أشعة الشمس وحرارتها، كل في مكانه المحدد من قبل بلدية المنامة، غير أن تلك المظلات لا تجدي نفعاً وقت هطول الأمطار.

ومن الجدير ذكره أن بلدية المنامة تحدد الأماكن وفق الأصناف التي تعرض للبيع، وذلك من أجل جعل السوق أكثر تنظيماً ويسهل على المتسوق الاتجاه إلى ما يحتاجه من السوق بكل سهولة ويسر. فقد حددت البلدية شمال السوق لبيع الطيور والبط والدجاج والأرانب. وحددت الجهة الجنوبية لبيع الفاكهة المنتجة محلياً، كاللوز، والجزر، والنبق (الكنار) والبطيخ، والرمان، والرطب، وكذلك الليمون وما شابه ذلك. كما خصص في الجهة الجنوبية أيضاً قسم خاص بالنساء اللاتي يبعن البخور واللبان والحنة والعطور، وغير ذلك من لوازم المرأة. وخصص في هذا القسم مكان آخر للنساء اللواتي يبعن الحصر المزخرفة، والمهاف والسفر العادية والمزخرفة.

سوق الأربعاء

سوق الفواكه والخضروات في الأربعينيات

كانت الجهة الشرقية من السوق تخصص لبائعي لعب الأطفال، والمعلبات، والمواد الغذائية، والثياب والقماش، ويقابلهم بائعو الصناعات الخشبية والفخارية. أما الجهة الغربية فقد تم تخصيصها لباعة علف الحيوانات كالبرسيم. وحدد الممر الفاصل بين حوطتي الحمير ودائرة النواطير لبيع السميم (الحصير الكبير جداً ويستخدم لتغطية سقف البرستج). ويباع في هذا المكان الصوف المحلي المغزول وغير المغزول، كما يتواجد بائعو المديد ومعظمهم من أهالي سترة والنويدرات خلف دائرة النواطير. ويبقى السوق مفتوحاً من شروق الشمس وحتى أذان الظهر (47).

اعتاد الكثير من السواح الأجانب التردد على سوق الأربعاء لقضاء وقت ممتع في هذا السوق الشعبي، والتقاط الصور التذكارية، وكذلك شراء ما يعجبهم من معروضات السوق، وبخاصة قطع (الانتيك) التي تباع بأسعار مرتفعة.

كانت المناطق القريبة من سوق الأربعاء تعج بالحيوية والنشاط، وكان هذا بدوره عاملاً مساعداً يؤثر إيجاباً على سوق الأربعاء الشعبي، حيث ينتشر الحمالون والحلاقون والباعة المتجولون. وتتواجد أماكن بيع الأخشاب المعروفة لدى العامة (بالعمارات) وكذلك بيع اللوازم التي تدخل في مهنة البناء في شمال الشارع.
هكذا كانت سوق الأربعاء تكتظ بالناس من مختلف الأجناس، وتختلط النساء بالرجال، وتتعالى أصوات المارة والمتسوقين، ويتدافعون في كل صوب. وتستمر هذه الحركة حتى ساعات الظهيرة حينها يبدأون في التفرق ومغادرة السوق، ويذهب كل فرد إلى الوجهة التي ينشدها، أو يرجع إلى منطقته، وبذلك تهدأ حركة السوق.

يحدث في بعض الأسابيع قيام المسؤلين من جهاز الأمن والشرطة بجلب بعض المساجين الذين حكم عليهم بالجلد لمخالفات وجرائم ارتكبوها في منطقة سوق الأربعاء في ساحة البلدية، ويتم توقيع عقوبة الجلد عليهم باستخدام ما يعرف بـ (الخوازرين). وكان بعض الناس يحرصون على مشاهدة تنفيذ عقوبة الجلد، حيث يغطي المساجين وجوههم بالغترة كي لا يتيحوا للمشاهدين التعرف عليهم (48).

وثق بلجريف في كتابه (العمود الشخصي) سوق الأربعاء وسوق الخميس، وذكر أن من عادته تفقد سوق الأربعاء من كل أسبوع وهو فوق صهوة جواده، حيث يعرض القرويون منتجاتهم التي تم صنعها بأيديهم كالفخار، والأقمشة، وكل ما يصنع من أجزاء النخلة كالحصر والسلال وما شابه ذلك. وكذلك عرض الفواكه التي تنتج محلياً، إضافة إلى بيع الطيور والدواجن والحمير والأرانب. كما ذكر أن النساء اللاتي يبعن البخور والحنة وبعض مستلزمات المرأة، هن من العجائز كبار سن، اللاتي يبدو كبرهن من خلال تجاعيد وجوههن، واللاتي كن يعرفنه حق المعرفة، حيث كنَّ يلتففن حوله ويسألْنَه عن زوجته أم حمد(جمس).

بائع المديد في سوق الأربعاء

تطرق بلجريف إلى سوق الخميس الذي كما ذكر يقام قبالة المسجد الأثري الذي يعد أقدم الآثار الإسلامية في البحرين. وبين في كتابه أن الأسواق الأسبوعية في البحرين تذكره بأسواق تقام في لندن، ومن بينها سوق كالادونيان، وسوق شارع بورتوبيلو حيث الباعة في تلك الأسواق من اليهود، بينما هنا بحرينيون (49).

الفصل الرابع

المقاهي الشعبية في المنامة

- مدخل
- مقاهي مدينة المنامة

مدخل

عرفت البحرين المقاهي الشعبية في القرن التاسع عشر الميلادي، وبالتحديد منذ أكثر من 160 سنة. فقد وثق الرحالة ويليام بلجريف أثناء زيارته البحرين في عام 1862م مشاهدته مقاهي المنامة في ذلك العام. ووصف مدينة المنامة وصفاً دقيقاً، فذكر عدد سكانها البالغ حينذاك 25 ألف نسمة، وبها ساحات أسواق كثيرة. ويزدحم ميناء المنامة(الفرضة) بالبضائع المستوردة والمصدرة، وبالبحارة، ورجال الجمارك، والتجار، والحمالين. كما تزدحم أسواق المنامة وفق توثيقه، بمختلف الجنسيات من إيرانيين، ونجديين، وعمانيين، ومغول، وسنديين، وهنود، وزنوج. وتنتشر في مدينة المنامة الحوانيت، والصناع من حائكين، ومعدنيين ما يربو على ما في مدن نجد العليا جميعها.

فرضة المنامة القديمة

وذكر انتشار المقاهي في منطقة فرضة المنامة، حيث تزدحم بروادها من تجار وربابنة سفن، أو من اجتمعوا لقضاء أعمالهم، أو لسماع الأخبار التي يتم تناقلها بين الناس، وهذه المقاهي ممنوعة في شبه الجزيرة العربية (50).

وقد وثقت (مجلة الجمعية الجغرافية الملكية) في لندن جميع مشاهدات ويليام بلجريف أثناء زيارته البحرين. وتعد هذه أقدم معلومة موثقة تتعلق بتاريخ المقاهي الشعبية في مملكة البحرين.
لعبت المقاهي الشعبية دوراً كبيراً كأماكن للترفيه خلال النصف الأول من القرن العشرين. وكانت تلك المقاهي وبصورة خاصة خلال العقدين الأول والثاني من القرن المنصرم تتواجد معظمها في أكواخ (برستي، برستج) مبنية من سعف النخيل، وتقع على ساحل البحر في الجهة الشمالية من المنامة، وبالتحديد في منطقة الفرضة، والمنطقة التي بني عليها فيما بعد محاكم البحرين، حيث كان البحر يصل اليها قبل ردمها. وهذه المقاهي الشعبية تعد امتداداً لمقاهي ستينيات القرن التاسع عشر الميلادي.

يرتاد تلك المقاهي مجموعة من الطواشين وبعض الأهالي. ويزداد التردد على هذه المقاهي في موسم عودة الغواصين في سفنهم إلى البحرين، حيث يتجمع الأهالي في هذه المقاهي بانتظار أحبتهم، أما الطواشون فهم ينتظرون ما سيتم جلبه من لآلئ.
ونظراً لكون هذه المنطقة تعتبر حيوية حينذاك، فقد افتتح محمود الساعاتي أول سينما صامته يتم إدخالها في البلاد، في كوخ مجاور لتلك المقاهي، وكان ذلك في عام 1922م (51).
وصدر إعلان عن بلدية المنامة، وهو إعلان نمرة 5/ 1351 هـ ، المؤرخ في 18 محرم سنة 1351 هـ خاص بالمقاهي، وهو أول إعلان يصدر من البلدية حول المقاهي. وهذا يعني أن الإعلان مر عليه 91 سنة، مما يؤكد أن المقاهي كانت موجودة قبل إصدار إعلان البلدية الذي جاء فيه:
((نعلن لعموم أصحاب المقاهي (القهاوي) الذين لهم كراسي موضوعة في شوارع البلدية، لقد قرر مجلس إدارة بلدية المنامة بجلسته المنعقدة في 18

الجاري برفعها حالاً إلا إذا تدفعون رسوماً عليها شهرياً وذلك عن كل كرسي آنة ونصف مقدماً. كما أنه لا يجوز لأحد وضع الكراسي في الشوارع والطرق إلا بعد ملاحظة مأموري البلدية المكلفين لهذا الغرض، فبداية من تاريخه ولمدة ثلاثة أيام إذا لم تدفعوا رسوم الكراسي حسب ما ذكر أعلاه فالبلدية فعلاً ترفعها من محلها مع الشكاية على صاحبها لينال عقاب مخالفته)) 18 محرم سنة 1351هـ (52).

انتشرت المقاهي في العقود الخمسة الأولى من القرن العشرين في مدينتي المنامة والمحرق، واشتهرت مقاهي البحرين خلال تلك الفترة باستخدام الكراسي الخشبية المستطيلة التي تتسع إلى ثلاثة أو أربعة اشخاص، وتم تغطيتها بالحصر المصنوعة من الأسل ويطلق عليها (المديد) وذلك من أجل توفير الراحة لجلوس رواد المقاهي فترات طويلة.

مقهى شعبي بالمنامة

وعندما انتشر جهاز المذياع (الراديو) في البحرين في السنوات الأولى من أربعينيات القرن العشرين بدأت المقاهي في إدخاله كعنصر جذب، حيث سبق إدخال الراديو إدخال جهاز الكرامفون في عقد الثلاثينات من القرن العشرين، الأمر الذي أدى إلى زيادة أعداد المترددين على المقاهي لاستماع الأغاني

العربيـة المحببـة للجمهـور حينـذاك والمتمثلـة في الأغانـي العراقيـة والمصريـة واللبنانيـة، إضافـة إلـى أغانـي محمـد فـارس ومحمـد زويـد.
كان لوجـود جهـاز (الكرامفـون) ومـن بعـده ((الفونغـراف)) في المقاهـي أهـم عامـل تشـجيع لجلـب الجمهـور، حيـث لـم يكـن في مقـدور الأهالـي حينـذاك شـراء ذلـك الجهـاز. وقـد تعـود أصحـاب المقاهـي جلـب أكثـر عـدد ممكـن مـن الزبائـن مـن خـلال رفـع صـوت الكرامفـون (السـحارة) ليسـمعه المـارة الذيـن يتجولـون في الأسـواق. وكان لأصحـاب المحـلات الملاصقـة والقريبـة مـن تلـك المقاهـي موقـف آخـر. فقـد رفـع بعـض أصحـاب المحـلات شـكوى إلـى البلديـة لاتخـاذ قـرار ضدهـم. وعلـى أثـر تلـك الشـكوى صـدر إعـلان مـن بلديـة المنامـة في الرابـع مـن ينايـر 1939م جـاء فيـه:

((نعلـن لعمـوم أصحـاب المقاهـي في السـوق أن المجلـس البلـدي في جلسـته المنعقـدة في 7 ذي الحجـة 1357هـ / قـرر مـا يأتـي: يحضـر علـى عمـوم أصحـاب المقاهـي في السـوق وأطرافـه الذيـن يسـتعملون (الراديـو كرامفـون) اسـتعمالها بصـوت مرتفـع يـؤذي أصحـاب المحـلات القريبـة منهـا بـل يجـب مراعـاة النظـام باسـتعمالها بصـوت منخفـض بحيـث يكـون مسـموعاً داخـل القهـوة فقـط. فـكل مـن يخالـف ذلـك توقـف آلتـه حتـى ترفـع البلديـة أمـره إلـى المحكمـة لينـال جـزاء مخالفتـه، ليكـن معلومـاً (53).

كانـت المقاهـي تمثـل نقطـة تجمـع الأصدقـاء حيـث الدردشـة مـن جهـة، وممارسـة بعـض الألعـاب التـي أدخلـت إلـى المقاهـي مـن جهـة أخـرى كالدمنـة، والكيـرم، والورقـة (البتـة)، فأصبـح بذلـك للمقاهـي روادهـا الذيـن يتـرددون عليهـا دون انقطـاع، حيـث يقضـون أمتـع أوقاتهـم فيهـا وهـم يحتسـون الشـاي والمرطبـات كالبيبسـي كـولا، والكوكاكـولا والسـينالكو، إضافـة إلـى تنـاول الوجبـات الخفيفـة كالـروب والقشـطة (القيمـر) مـع الخبـز. ويضـاف إلـى ذلـك تقـديم خدمـات التدخيـن المنتشـرة علـى نطـاق واسـع والمتمثلـة في (القـدو) بصـورة مريحـة حيـث عمـل حامـل خشـبي للقـدو يتماشـى ومسـتوى المدخـن الجالـس علـى الكرسـي الخشـبي.

مقهى شعبي بالمنامة بريشة الفنان كريم العريض

اقتصر انتشار المقاهي في البحرين في البدايات الأولى على مدينتي المنامة أولاً ثم المحرق. وشهد نهاية عقد ثلاثينيات القرن العشرين افتتاح مقهى خارج نطاق المدينتين المنامة والمحرق، حيث افتتح في عام 1939م مقهى منتزه عذاري. ونشر في جريدة البحرين في عددها الصادر في 6 يوليو 1939م وعلى صفحتها الأخيرة نشر إعلان جاء فيه: ((قهوة في عين عذاري)) نخبر العموم إننا قد فتحنا محلاً على عين عذاري فنرجو من زبائننا الكرام أن يشرفوا محلنا وسيجدون أسباب الراحة والمرطبات وتناول القهوة كما هو عادتنا في المنامة والجبل فأهلاً وسهلاً .. (54).

تناولت صحافة الخمسينيات من القرن الماضي تذمر بعض المترددين على المقاهي، وكذلك تذمر أصحاب المقاهي من بعض ما يلاقونه من صعوبات. فقد نشرت (جريدة القافلة) في عددها الصادر في 4 فبراير من عام 1954م تذمر أحد رواد المقاهي من عدم اهتمام منتسبي البلدية في مراقبة نظافة المقاهي والمطاعم التي كانت تعرف حينذاك بـ (الهوتيلات). ونشرت الجريدة نص تذمره: ((أنا من رواد المقاهي و الهوتيلات ولا أتذكر أني رأيت مفتش

البلدية يفحص أواني مقهى أو هوتيل، للتأكد من أنها نظيفة وليس فيها ما يتعارض مع شروط الإجازة. ولا ندري هل هناك ثقة متبادلة مع أصحاب المقاهي والهوتيلات من جهة والبلدية من جهة أخرى. أنهم أي أصحاب المقاهي والهوتيلات يقومون بتنفيذ شروط الإجازة، ومن هنا تركتهم البلدية وشأنهم – أم أن حضرات المفتشين يفضلون السلامة على (وجع) الراس التي تنجم عن التفتيش (55).

وذكرت جريدة القافلة ذاتها تذمر صاحب مقهى من الرفاع الشرقي من مالك البناية وفق النص الآتي: ((يشكو صاحب مقهى معروف في الرفاع الشرقي من اهمال صاحب البناية من إصلاح سقف المقهى المعرض للسقوط في أي لحظة على رأس الزبائن. وقد أهملت البلدية شكواه لأن البناية تخص أحد أعضاء مجلس بلدية الرفاع (56).

ومن الجدير ذكره قيام بعض الأجانب بتوثيق ظاهرة انتشار المقاهي في المنامة في خمسينيات القرن العشرين، وما صاحب ذلك من عادة رفع صوت الراديو أو جهاز الغرامفون بأقصى حد. ومن بين أولئك الأجانب الكاتب الإنجليزي رودريك أون الذي زار البحرين في عام 1953م، ووثق مشاهد من الحياة اليومية في المنامة، والتي منها انتشار المقاهي الشعبية بشارع الجفير. ذكر أنه شاهد المقاهي المفتوحة في الهواء الطلق حيث كان العرب وكلهم من الرجال، يشربون الشاي أو البيبسي كولا، ويجلسون على كراسي خشبية مرتفعة، ويضعون رجلاً فوق أخرى ويستمعون إلى صوت الراديو أو الغرامفون على أقصى حد له. وتتنافس المقاهي فيما بينها برفع صوت تلك الأجهزة التي تصدح بالموسيقى والغناء العربي الذي يسمع من بعيد. وبيَّن أن المقاهي لا يمكنها منافسة ارتفاع صوت دور السينما المزودة بالأجهزة الضخمة: فبمجرد أن تبدأ اشرطة الأفلام تتعالى أصوات السينما التي يمكن سماعها على مسافة نصف ميل (57).

شهدت الفترة الواقعة بين نهاية عقد الأربعينيات وبداية عقد الخمسينيات من القرن العشرين، تذمر المسئولين عن الأندية الثقافية والاجتماعية في البلاد من غياب أعضاء تلك الأندية وترددهم بصورة مستمرة على المقاهي

الشعبية. وقد نجحت المقاهي الشعبية في جذب الكثير من الناس عندما أدخلت الراديو والفونغراف (السحارة) اليها، وأصبحت تلك المقاهي أفضل أماكن الترفيه في البحرين آنذاك.
ونظراً لحدوث هذه الظاهرة المتمثلة في نجاح المقاهي الشعبية في جلب الكثير من أبناء المجتمع البحريني اليها، فقد نظم نادي العروبة بالمنامة وهو من بين أعرق الأندية الثقافية في البلاد، محاضرة بعنوان ((أثر المقاهي في حياة الشباب)) ألقاها عضو النادي عبد العزيز الشيخ علي، صب فيها جام غضبه على المقاهي التي كان لها تأثيرها القوي في جذب الناس اليها.

كانت المحاضرة مليئة بالتهكم وبالانتقادات الشديدة للمقاهي الشعبية، حيث جاء في محاضرته: ((المقاهي لطيفة، ظريفة، بديعة المنظر، جذابة مغرية، قد زينت سقوفها بالمناظر البديعة، وزخرفت حيطانها بالرسوم الجميلة الجذابة، وذلك لأن أصحاب المقاهي قد وجدوا أن هذه الزينة والزخرفة هي الحيلة الوحيدة التي يستطيعون بها جذب الشباب إلى مقاهيهم وإغراءَهم والحصول على ما في جيوبهم من الدراهم. وبالفعل فإن عدداً كبيراً من شبابنا قد أغرتهم هذه الدعايات، وهذه الزخارف التي لا أجد فيها في الحقيقة أي

مقهى شعبي بالمنامة بريشة الفنان كريم العريض

شـيء مـن الجمـال. آه لهـؤلاء الشـباب الجهلـة، لقـد أوقعـوا أنفسـهم في هـوة الانحطـاط والتدهـور دون أن يعرفـوا حقيقـة هـذه المناظـر الباطلـة .. لنـدع السـقيم يقاسـي آلام سـقمه ونعيـد الكـرة علـى هـذا المقهـى السـاقط ونلقـي عليـه نظـرة عامـة، ونكشـف عمـا سـتر مـن عيوبـه، لعنـا بعـد البحـث والتفتيـش نعثـر علـى آفاتـه المهلكـة وعقاربـه اللاذعـة)) (58).

وعلـى الرغـم مـن تلـك المحاضـرة وغيرهـا مـن قيـام بقيـة الأنديـة الأخـرى بمطالبـة الأعضـاء العـودة إلـى حضـور الأنديـة كمـا كانـوا سـابقاً، إلا أن ذلـك لـم يجـد نفعـاً، حيـث أصبحـت المقاهـي الشـعبية تكتـظ بمرتاديهـا كأفضـل أماكـن قضـاء الأوقـات الممتعـة بـين الأصدقـاء، وهـم يدردشـون ويحتسـون الشـاي، أو يمارسـون الألعـاب المتوافـرة بالمقهـى.

مقاهي مدينة المنامة الشعبية

مدينة المنامة هي الحاضنة الأولى للمقاهي الشعبية في البحرين بدءاً من ستينيات القرن التاسع عشر الميلادي، إن لم يكن قبل ذلك، باعتبارها عاصمة البلاد وأكثر مناطق البحرين كثافة سكانية من المواطنين، إضافة إلى وجود العديد من الجاليات الأجنبية تعيش فيها. ففي خمسينيات القرن العشرين بلغ عدد سكان مدينة المنامة من البحرينيين 38287 نسمة، وبلغ عدد غير البحرينيين الذين كانوا يسكنون المنامة 17254 نسمة (59)، وأصبح وجود مقاهي فيها ضرورة للترويح عن سكان العاصمة من البحرينيين وغير البحرينيين وكذلك زوارها من الخارج.

مقهى عبد الكريم عند إشارة رقم (5)

انتشرت العديد من المقاهي الشعبية في مدينة المنامة إبَّان النصف الأول من القرن العشرين والتي منها: قهوة مدوه، قهوة حاجي، قهوة بو ضاحي، قهوة عبد النور، قهوة الفارة، قهوة معرفي، قهوة الطواويش، قهوة عبد الله وغيرها من المقاهي الصغيرة منها والكبيرة، التي انتشرت في أماكن مختلفة من المنامة كشارع الحكومة، وساحل البحر، وشارع الشيخ عبد الله، وسوق الطواويش. كما انتشرت بعض المقاهي في الممرات الضيقة وفي ضواحي العاصمة.

وتم افتتاح مقهيين في المنامة من قبل أبناء الطائفة اليهودية في البحرين، في نهاية الثلاثينيات وبداية الأربعينيات من القرن العشرين، وهما (مقهى موشي) الذي كان يطلق عليه (موشي الأقرع) والذي اشتهر بتقديم الروب، والقيمر مع الخبز. أما المقهى الثاني فكان يعرف بمقهى (حاييم) والذي يعد مكان تجمع الكثير من المواطنين والمقيمين على اختلاف دياناتهم، وإن كانت الغالبية من اليهود، حيث يقضون أوقاتاً طويلة في هذا المقهى يتبادلون الحديث حول الأمور التجارية، وأخبار العالم. وكان يقع أحد تلك المقاهي في براحة جامع المهزع.

وتتشابه المقاهي الشعبية في الكثير من خدماتها، إلا أنها تختلف من حيث الحجم والمساحة ونوعية المبنى، والموقع، وكذلك فئة الأشخاص الذين يرتادون المقاهي.

ونظراً للتشابه في الخدمات التي تقدمها المقاهي الشعبية، فقد ارتُئِيَ وصف أشهر مقاهي المنامة، وكذلك ذكر نماذج من المقاهي الصغيرة.

قهوة نمره خمسه

1) مقهى مدوه

تعد قهوة مدوه من بين أكبر المقاهي الشعبية في مدينة المنامة سعة وشهرة، وهي من المقاهي التي تأسست في سنوات النصف الأول من القرن المنصرم، وزادت شهرتها في أربعينيات وخمسينيات القرن ذاته. وتقع قهوة مدوه في منتصف شارع الشيخ عبد الله، ويرتادها الناس من كافة الطبقات، حيث يجلسون ويتبادلون الحديث في مختلف الأمور، ويقضون أوقاتاً طويلة فيها، لأنها مهيأة لذلك من ناحية موقعها في قلب سوق المنامة، وسعة مبناها ونوعية الخدمات التي تقدمها.

ومن الغريب أن هذا المقهى ضم مجموعة من الأعمدة لكبر مساحته، وقد صفت على أعمدته وجدرانه صوراً تراثية لمناظر وشخصيات من الشرق والغرب. ومن بين الشخصيات التي صفت صورها في المقهى بشكل جميل وملفت للنظر، صورة للملك آمان الله خان أحد ملوك أفغانستان السابقين، وعلقت على عمود آخر صورة رضا خان الذي أصبح فيما بعد شاهنشاه إيران، كما علقت على أحد جدران المقهى صورة لجورج الخامس ملك بريطانيا (60).

زينت جدران وأعمدة قهوة مدوه بصور لمناظر طبيعية خلابة، أضفت على المقهى روعة وجمالاً. ومن بين تلك المناظر صور بحيرات جميلة، ومناظر للطبيعة والجبال من الصين القديمة، وصور مختلفة لطيور ملونة كالطاووس، وكذلك صور مختلفة لآلهة الهندوس بما في ذلك الأسطورة المشهورة التي تتعدد فيها الرؤوس والأيدي والأرجل.

خصصت منصة في المقهى للراديو، ووضعت بجانبها صورة للمطربة أم كلثوم

وهـي مرتديـة الخمـار الأسـود. وفي هـذا المقهـى ترتـاح النفـس لسـماع أغانـي المطربـين المشـهورين آنـذاك كالموسـيقار محمـد عبـد الوهـاب، والموسـيقار فريـد الأطـرش، ومنيـرة المهديـة، وعبـده صالـح وغيرهـم مـن مطربـي الرعيـل الأول مـن مصـر وسـوريا ولبنـان والعـراق واليمـن وحضرمـوت. وكذلـك مجموعـة مـن المطربـين البحرينيـين والـدول الخليجيـة مثـل: محمـد فـارس، وضاحـي بـن وليـد، ومحمـود الكويتـي، وجميـع أغانـي هـؤلاء مسـجلة علـى الأقـراص المـدورة (الأسـطوانات) حيـث كان يسـتخدم الجرامفـون (61).

انتشـرت في تلـك الفتـرة حتـى نهايـة الخمسـينيات مـن القـرن الماضـي عـادة صبـاب القهـوة العربيـة الـذي يمـر علـى المقاهـي والمتاجـر أيضـاً، حامـلاً في يـده (دلـة القهـوة)، ويصـب القهـوة التـي تعبـق بالهيـل والقرنفـل والزعفـران لـكل مـن يرغـب. ولا تخضـع هـذه الخدمـة لأجـرة محـددة ولكـن يتـرك ذلـك لكـرم الشـخص الـذي يحتسـي فنجـان القهـوة. وكانـت قهـوة مـدوه مـن بـين أفضـل المقاهـي التـي يتـردد عليهـا صبـاب القهـوة نظـراً لكثـرة زبائـن هـذا المقهـى.
يرتـاد هـذا المقهـى الكثيـر مـن الشـباب والرجـال ويزدحـم بهـم يوميـاً. وكان بمثابـة نـاد يتـم التجمـع فيـه للدردشـة وقضـاء أوقـات ممتعـة وهـم يحتسـون الشـاي علـى أنغـام الموسـيقى والأغانـي العربيـة. كمـا يتـردد علـى هـذا المقهـى بعـض رجـال الأعمـال حيـث يتـم بينهـم بيـع وشـراء، وعقـد صفقـات، إضافـة إلـى تتبعهـم أخبـار السـوق.

وكانـت الطبقـة المثقفـة تفضـل ارتيـاد هـذا المقهـى لكبـر مسـاحته، حيـث يمكنهـم الجلـوس في أحـد أركانـه. وتـدور بينهـم الأحاديـث التـي تتنـاول الثقافـة والفـن ومـا شـابه ذلـك.
وتحـذر العوائـل أطفالهـم مـن ارتيـاد هـذا المقهـى وبقيـة المقاهـي الأخـرى، باعتبـار أن جميـع المرتادين هـم مـن البالغـين، وإن فـارق السـن هـو السـبب في ذلـك.
وعندمـا حدثـت الحـرب العالميـة الثانيـة زاد الإقبـال علـى المقاهـي، وبصـورة خاصـة مقهـى مـدوه باعتبـاره أكبـر المقاهـي. وكانـت الأحاديـث والنقاشـات تنصـب علـى مجريـات الحـرب العالميـة الثانيـة، حيـث يـدور النقـاش بـين الطبقـة المتعلمـة

والمثقفة حينذاك في المقهى عن مصير الدول العربية بعد انتصار الحلفاء أو دول المحور، بخاصة وأن معظم الدول العربية تقبع تحت الاستعمار الغربي حينذاك.

أصبح المقهى المكان الذي يتناقلون فيه الأخبار عن سير المعارك الطاحنة، حيث كان بعضهم يداوم على قراءة (جريدة البحرين) لصاحبها عبد الله الزايد الذي كانت جريدته تغطي مجريات الحرب من وجهة نظر الحلفاء فقط، والتي يستمدها من مكتب الاستعلامات البريطاني، وهو المكتب الذي زود سينما مرسح البحرين بأشرطة تعرض نتائج المعارك الدائرة رحاها والتي تمثل انتصارات دول الحلفاء فقط.

2) مقهى حاجي

مقهى حاجي لصاحبه حاجي غلام حسين حاجي من المقاهي القديمة المشهورة والذي لا يزال يعمل حتى يومنا هذا. وقد مر على قهوة حاجي زهاء سبعين سنة تطور المقهى خلالها وتوسع، وأصبح من المقاهي التراثية التي حافظت على استمراريتها.

افتتح المقهى في عام 1950م قرب فرضة المنامة التي تعد المنفذ البحري الوحيد للبحرين لدخول البضائع والمسافرين آنذاك. وكان سبب اختياره هذا الموقع باعتبار الفرضة تمثل الشريان الحيوي للحركة الاقتصادية حينذاك. فقد بدأت فرضة المنامة كمرفأ صغير في عام 1901م. ووصف ستانلي ماليري

السيد جيكوب كارتيه في فرضة المنامة اثناء زيارته البحرين عام 1911م

وهـو طبيـب بريطانـي قـدم إلـى البحريـن مـن أجـل التبشـير في عـام 1907م، فرضـة المنامـة وصعوبـة الوصـول إلـى الشـاطئ، مبينـاً اجتيـاز ثـلاث مراحـل للوصـول إلـى رصيـف الفرضـة بقولـه: ((كان ميناء البحريـن عـام 1907م خاليـاً مـن أيـة تجهيـزات، فلـم يكـن هنـاك أي رصيـف أو حاجـز مائـي. وكان الانتقـال مـن السـفينة إلـى الشـاطئ يتـم علـى ثـلاث مراحـل، المرحلـة الأولـى كانـت بقـارب شـراعي كبيـر يبحـر حتـى يتوقـف بسـبب ضحالـة الميـاه. والمرحلـة الثانيـة بقـارب أصغـر حتـى يتوقـف هـو الآخـر. والمرحلـة الثالثـة علـى ظهـر حمـار ينقـل الراكـب إلـى اليابسـة)).

ومـن الجديـر ذكـره أن سـتانلي ماليـري كان أثنـاء عملـه كطبيـب حـرص علـى كتابـة مشـاهداته اليوميـة، ومـا يـراه مـن مظاهـر اجتماعيـة وبيئيـة وصحيـة، في البحريـن مـن عـام 1907م وحتـى عـام 1911م علـى شـكل مذكـرات، تم طبعهـا علـى الآلـة الكاتبـة المسـتخدمة حينـذاك، واودعهـا في مكتبـة الشـرق الأوسـط في جامعـة أكسـفورد في بريطانيـا، حيـث قـام الدكتـور محمـد الرميحـي بترجمتهـا وطباعتهـا ونشـرها، لأن تلـك المذكـرات شـملت الكويـت أثنـاء وجـوده فيهـا في الفتـرة مـن 1911م وحتـى عـام 1939م (62).

وجـدت الحكومـة أن هـذا المرفـأ الصغيـر لا يلبـي المتطلبـات المطلـوب توافرهـا في أي مرفـأ كان. لهـذا شـيدت الحكومـة في عـام 1917م مرفـأ جديـداً أكثـر تطـوراً مـن سـابقه، ولبـى الكثيـر مـن المتطلبـات مـن خـلال بنـاء مرافـق في غايـة الأهميـة ومنهـا، الجمـارك، والمخـازن (الجبـرات) لتخزيـن البضائـع، وقضبـان سـكك حديـد لنقـل البضائـع علـى عربـات (ترولـي)، الأمـر الـذي زاد مـن حركـة ونشـاط هـذا المرفـأ (63).

وطـرأ تغييـر علـى فرضـة المنامـة في عهـد الشـيخ سـلمان بـن حمـد آل خليفـة حاكـم البـلاد حينـذاك. فقـد أمـر بتوسـعة الفرضـة وتعميـق الميناء لتكون الفرضة فاعلـة في تجـارة الترانزيـت وخصوصـاً بـين دول الخليـج العربـي. فكانـت تسـتقبل بضائـع دول الخليـج العربـي باعتبارهـا الميناء الوحيـد في المنطقـة الـذي يسـتطيع القيـام بإعـادة التصديـر إلـى جميـع موانـئ دول الخليـج.

فرضة المنامة القديمة

أصبحت هذه المنطقة بالذات أي منطقة الفرضة حينذاك قلب المنامة النابض. وكانت السفن الكبيرة والضخمة التي تجلب البضائع على اختلاف أنواعها إلى البحرين تتوقف في البحر قبالة الفرضة. ومن بين تلك السفن الكبيرة والمشهورة لدى أبناء دول الخليج العربي سفن هندية مثل (دريسا) و (دوراكا) و(داره) التي احترقت عام 1961م وغرقت أمام ساحل أم القوين، وجميع هذه السفن تملكها شركة الملاحة البريطانية الهندية والتي تبحر من مينائي بومبي وكراتشي إلى بعض موانئ الخليج العربي. وبمجرد وقوفها في البحر تتجه إليها السفن الشراعية لنقل البضائع التي تجلبها تلك السفن إلى فرضة المنامة. وبهذا أصبح مقهى حاجي قبلة التجار والبحارة والعمال الذين يعملون في فرضة المنامة، حيث يفصلها شارع عن المقهى.

ومما زاد من أهمية هذا الموقع وبالتالي زيادة الإقبال على قهوة حاجي، بروز شارع الحكومة الذي تم استحداثه في عام 1923م، بعد أن تم وضع حاجز من تراب يحد منطقة الردم ويحول بين ماء البحر ومدينة المنامة، وأصبح هذا

شارع الحكومة

الحاجز بعد تعميره شارعاً أطلق عليه شارع الحكومة. وفي زمن لاحق أخذ هذا الشارع يتحول إلى مشاريع بناء متلاحقة على الجهتين، ومعظم هذه المشاريع تتعلق بالدوائر الحكومية (64).

بدأ حاجي مقهاه في هذه المنطقة المهمة والمعروفة بنشاط الحركة فيها حينذاك بدكان فقط، ثم توسع شيئاً فشيئاً وضم له دكان آخر في سبعينيات القرن العشرين، وفي الثمانينيات ضم له دكان ثالث، وفتحها على بعضها، ولم يكتف بذلك حتى ضم الزقاق بأكمله.

كانت بداية المقهى كما ذكر في دكان واحد، وبإجار شهري 40 روبية (أربعة دنانير). وقد صفت فيه أربعة كراسي خشبية كل كرسي يستوعب أربعة اشخاص طليت جميعها باللون الأزرق. وكان حاجي يفضل من الألوان اللون الأزرق فطلى جدران المقهى باللون الأزرق، مستخدماً اللون الأزرق الغامق في المنطقة السفلى من جدران المقهى، واستخدم اللون الأزرق الفاتح في الجزء

صاحب المقهى حاجي غلام

الأعلى من جدران المقهى، ويبدو أنه تأثر من منظر البحر حيث يطل عليه مقهاه، وبذلك أصبح المقهى لا يخلو من الزبائن طوال افتتاحه.
ضم المقهى بين خمسة إلى ستة (قداوه) للتدخين، وهي ظاهرة لازمت جميع المقاهي الشعبية. وكان المقهى يحتوي على قدر صغير للنخج وآخر للفول (الباجلة)، كما يقدم المقهى الشاي، والحليب الطازج، والروب البلدي، والقيمر، والبيض المقلي، الأمر الذي زاد من عدد المترددين على المقهى، وقد حافظ على تقديم تلك الخدمات حتى يومنا هذا. وكانت أسعار النخج مع الشاي لفرد واحد بنصف روبية هندية، وشاي وبيض بروبية وربع الروبية. ساعد صاحب المقهى حاجي غلام شخص يدعى محمد وهو من البحارة، واعتاد العمل في مقهى حاجي. وساعده فيما بعد أبنه أحمد، وأبنه زهير الذي انضم للعمل منذ 8 سنوات.

تطور المقهى في أيامنا هذه تطوراً كبيراً وأصبح أحد المطاعم المعروفة في البلاد، حيث يتردد عليه السواح الأجانب والعرب، إضافة إلى أبناء البحرين بمن فيهم أفراد العائلة الحاكمة وبعض الوزراء، باعتباره يمثل جزءاً من

مقهى حاجي

تـراث البحريـن، وكان ولا يـزال يعـد مـن بـين أهـم أماكـن الترفيـه في البحريـن ماضيـاً وحاضـراً (65).

وحـري بالذكـر أن قهـوة حاجـي كانـت تفتـح يوميـاً لاسـتقبال الزبائـن في البدايـة (أي في بدايـة خمسـينيات القـرن العشـرين) مـن آذان الفجـر ويغلـق بعـد صـلاة العشـاء. أمـا في أيامنـا هـذه فإنـه يفتـح السـاعة الخامسـة والنصـف صباحـاً، ويسـتمر حتـى التاسـعة مسـاء، ويقـدم خـلال هـذه المـدة ثـلاث وجبـات، الإفطـار والغـداء والعشـاء.

3) مقهى الطواويش

اختص هذا المقهى بتجار السوق ورجال اللؤلؤ والطواويش، إذ يأنف هؤلاء الذهاب إلى بقية المقاهي الشعبية ويجلسون بجانب العامة من عمال وموظفين ومزارعين وأمثالهم. وأصبح مقهى الطواويش خاص بطبقة التجار لا يشاركهم فيه أحد غيرهم. ويتم في هذا المقهى استقبال بائعي اللؤلؤ والضيوف القادمين من خارج البحرين من تجار اللؤلؤ.

يعطي هذا المقهى زائره انطباعا بالراحة والإحساس بالذوق الرفيع للمبنى من نظافته وحسن ترتيب أثاثه. فأبواب المقهى من الساج الذي يعطي لمعانا

مقهى الطواويش بالمنامة بريشة الفنان كريم العريض

نظرا للمداومة على دهنه. وقد فرشت الدكك المبنية من الحجارة بالحصر المصنوعة من الأسل (المديد). ووضعت مجموعة من (القداوة) على كراسي خشبية خاصة بها. ويتم تحضير الشاي وتجهيز (القداوة)باستخدام الفحم الملتهب في موقد يعرف محليا (سريدان).
يتألف مبنى مقهى الطواويش من ثلاثة عقود وأقواس على النمط العباسي، وبها دكك للجلوس عليها من قبل مرتادي المقهى من تجار اللؤلؤ في ثلاثينيات القرن الماضي. وكانت هناك دكة مخصصة للوجيه عبد علي بن رجب تاجر اللؤلؤ المشهور آنذاك، والتي لا يجلس عليها أحد من مرتادي المقهى سواه (66).

ونظراً لشخصية عبد علي بن رجب، وما يتمتع به من ثراء، فقد كان يعامله أحمد المقهوي وفق (بروتوكول) خاص. فعندما يحضر إلى المقهى يتقدمه كاتبه حاملاً عدداً من الدفاتر الكبيرة الخاصة بمعاملة اللؤلؤ، وخلفه حامل المال في أكياس من القماش .. يصيح في الحال أحمد المقهوي متنحنحاً: الحاج وصل، ويقوم في الحال بوضع قطعه من السجاد الإيراني على الدكة المخصصة له. ويجهز (القدو) ثم يضع الكاتب الدفاتر في زاوية مخصصة لها، وتوضع ثلاثة أكياس المال المليئة بالروبيات الهندية، ويفتح أحد هذه الأكياس. وعادة يضم كل كيس ألف روبية فضية ويتم نثرها على البساط في وضع ديكوري يؤكد على يسر الحال والغنى الذي يتمتع به عبد علي بن رجب. ويجلس الحاج عبد علي ليتلقى التحية من الحاضرين ويرد على تحيتهم. وكان الحاج عبد علي كما وصفه كبار السن الذين شاهدوه، حسن الهندام فهو يلبس في العادة جبة جميلة ويسدل غترته على كتفيه. وفي الشتاء يستخدم شالاً هندياً، وبشتاً من الجوخ غالي الثمن (67).

4) مقهى عبد الله

يقع مقهى عبد الله في الحورة من المنامة وهو من المقاهي الشعبية الصغيرة المبنية من سعف النخيل، ويمثل نموذجاً للمقاهي الشعبية الصغيرة التي انتشرت في أماكن مختلفة من العاصمة المنامة وضواحيها.

أعتاد أبناء الحورة في التردد على هذا المقهى لقضاء أوقات سعيدة، حيث يعد هذا المقهى نقطة تجمع والتقاء لسكنة الحورة الذين يعرفون بعضهم البعض، لدرجة عندما يتغيب أحد رواد المقهى يتم السؤال عنه.

المستشار بلجريف يرسم بيوت السعف في منطقة الحورة ورأس رمان

يقضي رواد المقهى أوقاتهم باحتساء الشاي بنوعيه الأحمر أو المخلوط بالحليب. كما وفر المقهى (الباجلة) الفول، والنخج، و(اللوبيا) التي كان يعدها على النار صاحب المقهى، ويجد رواد المقهى المتعة وهم يمارسون الألعاب التي وفرها المقهى كلعبة الدامة، والدومنة، والورقة (الكوت).

كانت الأغاني التي يستمعون إليها من خلال الجرامفون اليدوي الذي كان منتشراً في مقاهي أربعينيات وخمسينيات القرن المنصرم، عنصر جذب للمترددين على هذا المقهى البسيط. ومن بين المغنين الذين كانت تقدم أغانيهم من خلال الجرامفون، محمد بن فارس، ضاحي بن أوليد، عيسى بورقبة، محمد زويد وجميعهم من البحرين. ومن بين المغنين العراقيين الذين تقدم أغانيهم في المقهى: حضيري بو عزيز، زهور حسين. ومن مصر تقدم أغاني فريد الأطرش، محمد عبد الوهاب، أم كلثوم وأسمهان.

يفتح المقهى في الصباح ويغلق في الساعة العاشرة مساء. وكانت الحورة في تلك الفترة دون كهرباء وغالبية منازلهم مبنية من سعف النخيل. واستخدم عوضاً عنها مصباح يعمل بالكورسين يطلق عليه (بوجلي أو تريك) وكانت إضاءته أفضل بكثير من الفانوس (الفنر) (68).

شهدت الحورة افتتاح مقهى شعبي آخر أكبر حجماً وسعة من مقهى عبد الله، وهو مقهى محمد علي صليبيخ، وكان هو الآخر كسابقه مبني من السعف والجريد، فانتقل الناس إليه باعتباره أفضل من سابقه من حيث السعة، والسرعة في تقديم الخدمات التي تقدم للمترددين عليه.

5) مقهى نيلي

مقهى نيلي لصاحبه علي جمشير هو أحد مقاهي المنامة الشعبية، وكان يحظى بحضور كبير من الزبائن بشكل دائم. ويقع هذا المقهى إلى الشمال من سوق الأربعاء، ويتكون من قسمين، القسم الرئيسي ويتجمع فيه معظم الذين يترددون على المقهى، وقسم صغير منفصل عن المقهى لكنه يعد الجناح الغربي للمقهى، ويقصده الذين يودون الاستماع إلى الأغاني وهم يشربون الشاي أو التحدث مع الأصدقاء في جو منعم بالهدوء، إلا أن الغالبية المطلقة هي التي تتردد على القسم الرئيسي، الذي زينت جدرانه بلوحات فنية رسمها الفنان عبد الله كازروني الذي أمتهن في بداية عقد الخمسينيات من القرن الماضي كتابة أرقام السيارات، ونال شهرته من خلالها.

الفنان عبد الله كازروني

علي جمشير

عُـرف مقهـى نيلـي الشـعبي بتقـديم الشـاي الثقيـل (سـنكين) لذيـذ المـذاق، وكان يستحسـنه جميـع المترددين علـى المقهـى باعتبـاره يسـوى علـى نـار هادئـة مـن الفحـم الملتهـب. كمـا يقـدم المقهـى الحليـب الطـازج، والـروب البلـدي، والقيمـر إضافـة إلـى تقـديم بعـض البقوليـات المعروفـة والمتداولـة آنـذاك مثـل النخـج، والفـول، واللوبيـا، والبيـض.

استحدث نيلـي طريقـة لجلـب الكثيريـن لمقهـاه مـن خـلال قيامـه يوميـاً بعـروض تتمثـل في رفـع الأثقـال أمـام زبائـن المقهـى. وكان قـوي البنيـة مفتـول العضـلات، الأمـر الـذي زاد مـن عـدد المترددين علـى المقهـى. كمـا تم توفيـر بعـض الألعـاب التـي تمـارس في تلـك الحقبـة مـن الزمـن، ومـن بينهـا: الدامـة، والـورق، والدومنـة، والكيـرم، ولعبـة الخـاتم. وفي شـهر رمضـان المبـارك يظـل المقهـى مفتوحـاً ومزدحمـاً يرتـاده الذيـن يبقـون حتـى السـحور، يتحدثـون فيمـا بينهـم، ويقضـون وقتـاً في اللعـب، وهـم يسـتمعون كالعـادة إلـى أغانـي المطربـين المحليـين والعـرب. ويطـول السـهر في الأيـام العاديـة في ليالـي عطلـة نهايـة الأسـبوع، أي يـوم الجمعـة، حيـث يلعـب الكبـار أصحـاب المعاشـات بالتحـدي والمراهنـات (69).

مقهى علي الصباغ

ونظراً لكون منطقة سوق الأربعاء من المناطق الحيوية حينذاك، فقد توافر بالقرب منه بعض المقاهي الشعبية التي لم تبلغ شهرة مقهى نيلي، إلا أن لها روادها مثل مقهى طاهر، ومقهى علي الصباغ والأخير هو الوحيد الذي يغلق مقهاه طول شهر رمضان المبارك، بخلاف المقاهي المجاورة له التي تفتح في ليالي شهر رمضان.

الفصل الخامس

- **السينما الصامتة**
- **سينما مرسح البحرين**
- **سينما الأربعينيات**
  - سينما الأهلي (الزياني)
  - سينما بابكو
  - سينما مكتب الاستعلامات البريطاني المتنقلة
- **سينما الخمسينيات**
  - سينما اللؤلؤ بالمنامة
  - سينما المحرق

السينما الصامتة

تعد دور السينما في البحرين من بين أهم أماكن الترفيه في البحرين خلال النصف الأول من القرن العشرين، وذلك بسبب محدودية وسائل الترفيه حينذاك. فقد كانت تلك الفترة خالية من محطات التلفاز التي هي اليوم بالآلاف. وحتى جهاز الراديو لم ينتشر انتشاراً واسعاً في تلك الحقبة من الزمن وبصورة خاصة في الأربعينيات والسنوات الأولى من الخمسينيات من القرن الماضي، نظراً لارتفاع سعره آنذاك، وعدم تقبل وجوده في المنازل حيث يحرمه البعض، الأمر الذي ساهم وشجع معظم البحرينيين في التردد على دور السينما في المنامة. وقد شهدت دور السينما منذ افتتاحها في نهاية الثلاثينيات وحتى عقد الخمسينيات من القرن المنصرم إقبالاً مكثفاً من قبل أبناء البحرين من مدنها وقراها، حيث كانت تغص بالمشاهدين في كل مساء. كانت البحرين دولة رائدة من حيث افتتاح دور سينما فيها ليس على مستوى المنطقة العربية فحسب، ولكن على مستوى جميع الدول النامية. ويرجع تاريخ المحاولات الأولى لفتح سينما في البحرين إلى وقت مبكر جداً من القرن العشرين، وبالتحديد إلى عام 1922م حين جلبت أول سينما صامتة الى البلاد.

وعلى الرغم من كون المجتمع البحريني آنذاك مجتمع كثافته السكانية قليلة، ويعمل أفراده في حرفتين رئيسيتين الغوص والزراعة، كما أن نمط الحياة الاجتماعية يغلب عليه طابع البساطة، إلا أنه رغم ذلك كانت له ومضات مضيئة حفرت آثارها في ذاكرة الزمن بالنسبة لتاريخ البحرين (70).

من بين تلك الومضات المحاولة الأولى لجلب سينما الى البحرين في وقت مبكر من القرن العشرين على يد محمود الساعاتي، الذي يعتبر من بين أبرز المساهمين في تشجيع الحركة الفنية والترفيهية في البلاد. ففي عام 1922م استقبل أهالي المنامة نبأ تواجد سينما في كوخ يقع على ساحل البحر إلى الغرب من موقع محاكم البحرين القديمة، وبالتحديد في موقع (كريمكنزي) فيما بعد. وكان البحر حينها يصل بأمواجه العاتية إلى تلك المنطقة قبل ردمها في سنوات لاحقه.

ويبدو أن الساعاتي اختار هذه المنطقة بالذات لكونها المنطقة التي تنتشر فيها المقاهي الشعبية حينذاك والمبنية من سعف النخيل. وكان الطواشون والأهالي يترددون على تلك المقاهي الشعبية في انتظار عودة سفن الغوص لاستقبال الأقرباء والأعزاء بالنسبة للأهالي للاطمئنان على صحتهم وسلامتهم بعد غياب طويل في البحر، ولمعرفة ما تم جنيه من لؤلؤ بالنسبة للطواشين وتجار اللؤلؤ. صفت بالكوخ الذي هيأ كمقر للسينما ثلاثون كرسياً، ووضعت لوحة خشبية كبيرة عبارة عن شاشة. وحدد سعر التذكرة بآنتين حيث يتم الدفع مسبقا وتعطى للمشاهد قصاصة ورق صغيرة بمثابة تذكرة يحملها المشاهد في يده للتأكد من أن المبلغ قد دفع (71).

ورغم بدائية هذه التجربة إلا أن أثرها أخذ يزداد يوماً بعد يوم، وأخذ الحديث بين الناس عما يشاهدونه من أفلام صامتة تثير إعجاب واستغراب الجميع. وبدأ الأهالي، وبخاصة أهالي المنامة في الشوارع والمقاهي والمنازل يتناقلون أخبار السينما وما تقدمه من عروض، فزادت شهرتها وأخذ الناس يترددون عليها بكثافة وهم في حالة ذهول واستغراب مما يشاهدونه.

حقق محمود الساعاتي إنجازاً كبيراً بجلبه أول سينما في منطقة الخليج العربي، محدثاً صدمة الاحتكاك الأولى مع معطيات الغرب في المجال الفني. كما أدى نجاح تجربته بجلب السينما إلى تبنيه فيما بعد تسجيل أصوات المطربين البحرينيين على اسطوانات. وزاول عمله كوكيل للأسطوانات في البحرين في عام 1925م. وفي عام 1932م تمكن من أخذ موافقة المطرب البحريني المشهور محمد بن فارس بعد تردد طويل ليسجل صوته على اسطوانات، وتم ذلك في بغداد باعتبارها المكان المجهز باللوازم المطلوبة للتسجيل، وكان لذلك أثره الكبير في انتشار أغانيه في المقاهي الشعبية آنذاك (72).

سينما مرسح البحرين (سينما الوطني) 1938م

كان الصدى الذي أحدثته السينما الصامتة كوسيلة ترفيه راقية جلبت العديد من المشاهدين، هيأ المناخ المناسب لتطوير تلك التجربة من خلال محاولة فتح دار سينما متكاملة من حيث الصوت والصورة في نهاية ثلاثينيات القرن العشرين. فقد نجحت مجموعة من الشباب الواعد آنذاك مكونة من الشيخ علي بن عبد الله بن عيسى آل خليفة، وعبد الله الزايد، وحسين يتيم، في الاشتراك لفتح أول دار سينما عصرية في البحرين عام 1938م بمدينة المنامة. وأطلق عليها (سينما مرسح البحرين)*. وكان موقعها في نفس الموقع الحالي لسينما الحمراء، وأول فيلم افتتحت به السينما هو (وداد) بطولة أم كلثوم (73). طبعت بطاقة دعوة للشخصيات المهمة آنذاك لحضور حفل افتتاح سينما مرسح البحرين، وتم طبعها في مطبعة البحرين لصاحبها عبد الله الزايد أحد المساهمين الثلاثة، جاء فيها:

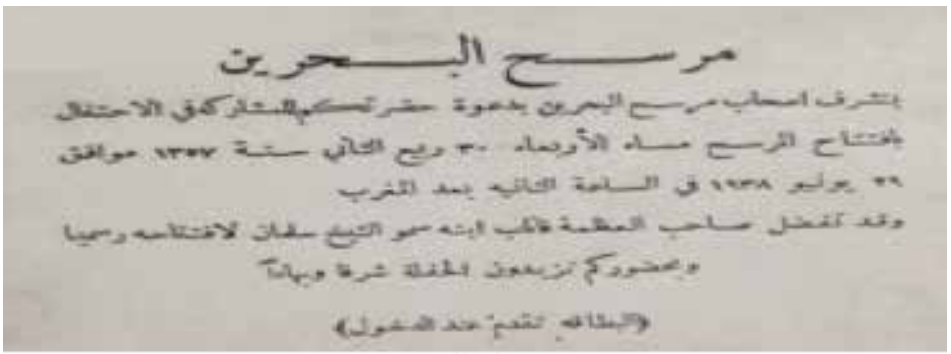

مرسح البحرين

يتشرف اصحاب مرسح البحرين بدعوة حضرتكم للاشتراك في الاحتفال
بافتتاح المرسح مساء الأربعاء ٣٠ ربيع الثاني سنة ١٣٥٧ موافق
٢٩ يونيو ١٩٣٨ في الساعة الثانية بعد المغرب
وقد تفضل صاحب المعظمة قائب ابنه سمو الشيخ سلمان لافتتاحه رسميا
وحضوركم تزينون الحفلة شرفا وبهاءً

(البطاقة تقدم عند الدخول)

بطاقة الدعوة

((يتشرف أصحاب مرسح البحرين بدعوة حضرتكم للمشاركة في الاحتفال بافتتاح المرسح مساء الأربعاء 30 ربيع الثاني سنة 1357 موافق 29 يونيو 1938 في الساعة الثانية* بعد المغرب.
وقد تفضل صاحب العظمة فأناب ابنه سمو الشيخ سلمان لافتتاحه رسيماً.
وبحضوركم تزيدون الحفلة شرفاً وبهاء)).
زاد الاقبال على سينما مرسح البحرين التي أطلق عليها فيما بعد سينما الوطني أو الوطنية، بشكل ملفت للنظر باعتبارها السينما الوحيدة في البحرين وكذلك في المنطقة الخليجية. وكانت تزدحم بالمشاهدين بشكل مستمر. ولكونها التجربة الأولى والجديدة في عالم الفن والترفيه، فقد حظيت باهتمام الأوساط الشعبية، ونجحت على الصعيدين الفني والتجاري وحققت فوائد مرضية، وإن كان ينقصها الكثير من المستلزمات والتجهيزات المطلوبة، إلا أنها تبقى تجربة مثيرة وناجحة.
من الصعوبات التي واجهت السينما ظروف المناخ، ففي الشتاء يزداد البرد حدة وقساوة، وتتساقط الأمطار الغزيرة. وفي الصيف ترتفع معدل درجات الحرارة والرطوبة، ولم تعرف البحرين حينها المكيفات وأجهزة التدفئة، الأمر الذي أدى بأصحاب، المشروع إلى تأسيس مبنيين أحدهما صيفي والآخر شتوي. فالمبنى الصيفي عبارة عن مساحة كبيرة مكشوفة محاطة بأربعة جدران استخدم جزء من أحد جدرانها كشاشة عرض بعد أن تم طلاء ذلك الجزء بالنورة. وأما المبنى الشتوي فكان مسقوفاً، إلا أن ذلك لم يمنع تسرب الهواء البارد ومياه الأمطار في بعض الأحيان إلى داخل المبنى. وكان هذا الوضع واقع دور السينما التي افتتحت في أربعينيات القرن العشرين.
استخدمت كراسي المقاهي الشعبية في المبنيين، وهي كراسي خشبية مستطيلة تسع إلى ثلاثة أو أربعة مشاهدين. ووزعت تلك الكراسي وفق ثلاث مستويات، الأول وقيمة التذكرة روبية*، والثاني وقيمة التذكرة 12 آنه، والثالث وقيمة

* كلمة مرسح هي نفس كلمة مسرح المستخدمة حالياً. فقد كانت كلمة مرسح تستخدم في العقود الأربعة الأولى من القرن العشرين في الكثير من البلدان العربية.
* في الساعة الثانية بالتوقيت العربي
* تتكون الروبية من 16 آنه، وقيمة الروبية 100 فلس

التذكرة 6 آنات وهو الأشد إقبالاً. وكانت جميع الكراسي دون ترقيم، وعلى المشاهد أن يجلس على أي مكان من الكراسي شرط أن يكون وفق مستوى قيمة التذكرة (74).

زاد الإقبال على السينما من أبناء البحرين والكثير من أبناء دول الخليج المجاورة وبصورة خاصة في عام 1939م وهو العام الذي أصدر فيه عبد الله الزايد (جريدة البحرين) وأخذ ينشر من خلالها الإعلانات والدعايات المروجة للسينما والأفلام التي تعرضها. ففي 10 أغسطس 1939م نشرت الجريدة هذا الإعلان: مرسح البحرين يقدم (جيبون) و (لتا) في فليم 300. وبعد أسبوع نشر إعلان آخر: مرسح البحرين يقدم فيلم (فتى الملايين) و(الراقص)، ثم يقدم فيلم (بنت طرزان) الذي يريك المدهشات مما لا تصدق أن في طاقة البشر عمله. وفي 15 أكتوبر 1939م نشرت الجريدة هذا الإعلان: نظراً لأقبال الجمهور على مشاهدة فيلم (كله إلا كده) المصري، وحيث أنه لم يعرض أكثر من 4 مرات قررت إدارة المرسح استمرار عرضه أياماً أخرى (75).

ومما يؤكد الشهرة التي نالتها هذه السينما في عام 1939م زيارة الملك عبد العزيز آل سعود لها، ومشاهدته أحد افلامها. فقد حضر جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ومضيفه صاحب السمو الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة حاكم البحرين أثناء زيارته للبحرين عام 1939م أحد العروض السينمائية، وكان ذلك مساء السبت 6 مايو 1939م (76).

وباشتداد أوار الحرب العالمية الثانية تم تسخير جريدة البحرين وسينما مرسح البحرين للدعاية للحلفاء، وكان ذلك من بين الفرص الفريدة التي ساعدت المواطن البحريني على مشاهدة بعض أحداث الحرب من وجهة نظر الحلفاء. فقد مد الانجليز الزايد بأشرطة تبين سير الحرب، وانتصار الحلفاء على دول المحور متجنبين تزويده بالأخبار التي تبين انتصار دول المحور على جيوش الحلفاء في بعض المعارك.

سينما الأربعينيات

أولاً: سينما الأهلي (الزياني)

شهد بداية عقد الأربعينيات من القرن العشرين فتح دار سينما ثانية في البحرين بمدينة المنامة أطلق عليها سينما الأهلي، إلا أنها كانت تعرف من قبل الجميع بسينما الزياني نسبة إلى مؤسسها إبراهيم محمد الزياني. وهذه السينما لا تبعد كثيراً عن سينما مرسح البحرين. ففي هذا المحيط تم افتتاح دور للسينما في ستينيات القرن العشرين، وكانت أكثر حداثة عن سابقاتها التي تأسست في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن نفسه.

سينما الزياني

تقع المنطقة التي تأسست فيها دور السينما في الثلاثينيات والأربعينيات والخمسينيات من القرن العشرين بالمنامة على شارع الشيخ عيسى الخليفة. ويحدها من الشمال الشارع وكان العامة يطلقون على هذا الشارع رصيف نمرة خمسة، وبعده فناء مدرسة الهداية الخليفية للبنين وحوطة ملك محمد وعلي يتيم وشركائهما. ومن الغرب مقبرة السنة، ومن الجنوب أرض خالية ومن الشرق القصر الملكي. وتعد هذه أفضل المناطق في المنامة وبصورة خاصة أثناء المساء وحتى منتصف الليل، حيث تدب الحركة في هذه المنطقة، ويتحول الليل إلى نهار من كثرة أنوار المصابيح الكهربائية. ويشاهد المرء حركة لا تهدأ حيث ينتشر الباعة المتجولون بعرباتهم، كما تنتشر بعض المقاهي والمطاعم في هذا المحيط، وترى الناس يتجولون هنا وهناك في حركة دؤوبة تثير الإعجاب.

في هذه المنطقة التي لا تبعد كثيراً عن موقع القسم الداخلي بالقضيبية من جهة الجنوب، وتقابل في الجهة الغربية مقبرة السنة التي غطتها فيما بعد البناية التي كان يطلق عليها بناية الكويتي، تم افتتاح سينما الأهلي أو الزياني في أوائل اربعينيات القرن العشرين (77).
اشتهرت سينما الزياني بتقديم الأفلام العربية التي تمت إلى التراث العربي، ومن بينها فيلم عنتر وعبلة، والفارس الأسود، وواسلاماه. ومحاولة من صاحب السينما لجلب الأنظار أحدث دعاية قوية لفيلم عنتر وعبلة عن طريق ربط خيل أمام السينما للترويج عن الفيلم. فبمجرد مشاهدة خيل أو حصان مربوط يتأكد للمارة أن فيلم (عنتر وعبلة) سيعرض هذه الليلة.

تطورت دعاياتها للأفلام التي تعرضها في خمسينيات القرن العشرين، فأخذت تنشر دعاياتها في مجلة (صوت البحرين) باعتبارها مجلة ذائعة الصيت. ففي يناير من عام 1951م نشرت المجلة في عددها الصادر في ذي الحجة 1369 هـ / يناير 1951م أعلان دعائي لسينما الأهلي جاء فيه:
" أيها المواطن العزيز، هل تريد بحق وحقيق ادخال السرور إلى نفسك ونسيان اتعابك اليومية، إذا ما عليك إلا أن تزور سينما الأهلي لصاحبها

دعاية لفيلم عنتر وعبلة

إبراهيم حمد الزياني، شارع بلكريف المنامة، رقم التلفون 620، العنوان التلغرافي " الأهلي". حيث تجد البرنامج الضخم امامك من أفلام فروسية – تاريخية – استعراضية – اجتماعية – غنائية وفكاهية. وخدمة لا تضارعها خدمة كل ما فيه راحتك وفرحك. كل ليلة عرض واحد".

كانت سينما الزياني غير المسقوفة التي تستخدم في الصيف، تتكون من فناء (حوش) كبير تحيطه الجدران. واستخدم جزء من الجدار الجنوبي كشاشة عرض بعد أن تم طلاء هذا الجزء بالنورة. وكان الصوت يسمع إلى مسافة بعيدة من مبنى دار السينما. وزودت بكراسي خشبية تشبه كراسي المقاهي يستوعب الواحد منها أربعة أشخاص، ووزعت وفق ثلاث درجات، قيمة الدرجة الأولى ثلاث روبيات، والثانية بروبيتين، والثالثة روبية واحدة. وكالعادة فان الدرجة الثالثة هي أكثر ازدحاماً. ويستطيع المشاهد وفق سعر تذكرته أن يجلس على أي مكان من كرسي درجته.

تعم الفوضى عند شباك بيع التذاكر حيث الازدحام العشوائي غير المنظم ويحدث التدافع والصراخ، والبعض تتمزق ملابسه، وعند حصوله على التذكرة يبحث عن نعاله أو غترته التي سقطت أثناء التزاحم.

سينما الزياني

انتشرت في أربعينيات القرن العشرين عادة بين المترددين على السينما تتمثل في شراء الحبوب كحب الرشاد، وحب البطيخ (الجح)، وحبة الخضرة وحب الشمسي وما شابه ذلك، قبل الدخول إلى السينما. وبمجرد أن يبدأ الفيلم يبدأ المشاهدون في أكل تلك الحبوب. وما أن ينتهي الفيلم إلا وقد غطيت الأرض بقشور تلك الحبوب المتناثرة هنا وهناك.

الشيء الوحيد والمنظم هو بيع الماء أثناء مشاهدة الفيلم، حيث يمر البائع بين المشاهدين ويحمل في يده أبريق من المعدن مملوء بالماء وقطع الثلج وبيده الأخرى كؤوس معدنية.

يتخلل الفيلم في وسطه تقريباً استراحة تكون فرصة لمن يريد مغادرة صالة العرض لغرض ما، أو لشراء ما يحتاجه من حبوب أو ببسي كولا، وهو الشراب الوحيد المنتشر في بداية الأربعينيات من القرن العشرين. وحيث لا توجد أرقام للكراسي، فقد اعتاد من يريد المغادرة لفترة بسيطة أن يحجز مكانه كي لا يجلس عليه آخر من خلال وضع نعاله في المكان الذي جلس فيه، أو يضع غترته ويغادر إما حافي القدمين أو حاسر الرأس، ومعظم هؤلاء من الشاهدين من حملة تذاكر الدرجة الثالثة.

وعندما يحدث خلل فني جراء انقطاع شريط الفيلم، وهذا يحدث كثيراً وتصبح الشاشة معتمة، يرتفع الصراخ ويتم قذف الشاشة بالنعل وبقناني المياه الغازية، كما يقوم البعض بقلب الكراسي أو تكسيرها وبعثرتها. ويستمر هذا الوضع مع الضجيج وارتفاع الأصوات إلى أن يتم إصلاح الخلل ويبدأ العرض من جديد. ويلاحظ تفاعل المشاهدين مع الفيلم، فإذا أعجبت المشاهدين لقطة أو لقطات رومانسية أو حماسية تقابل بالتصفيق الحاد والصفير والبعض يقف راقصاً من شدة الفرح. أما إذا لم تعجب المشاهدين لقطات الفيلم ويجد الفيلم غير ممتع، يتعالى الصراخ وتزداد حدة الاحتجاجات، ويعمد إلى التخريب اعتقاداً منه أنه خسر قيمة التذكرة دون فائدة. ومن الجدير ذكره أن سينما الزياني بعد غلقها وهجرها لعدة سنوات، تم هدم مبناها، وشيدت مكانها مدرسة المتنبي الابتدائية للبنين.

حاول أصحاب دور السينما في أواسط الاربعينيات من القرن العشرين طلب رخصه من البلدية للسماح للنساء دخول دور السينما مع أزواجهن، إلا أن البلدية رفضت الطلب في جلستها يوم 22 ربيع الأول 1365هـ /1945م.

وجاء الرفض كما نشرته البلدية في النص الآتي: ((وفي هذه الجلسة أيضاً تقرر أن لا يسمح باختلاط الرجال والنساء في داخل السينما، إلا النساء السافرات غير أهل البحرين الذين يدخلون مع أزواجهن. إما النساء الغير سافرات لا يسمح لهن دخول السينما في وقت الرجال بل تخصص ليلة في كل اسبوع للنساء فقط)). وقد اعترض على هذا القرار أصحاب السينمات وقتها كل من: إبراهيم الزياني، وإبراهيم الهجرس ومدير سينما البحرين، ولم يأخذ المجلس باعتراضهم وقرر منعهن وعدم دخولهن أيام الرجال (78).

ثانياً: سينما بابكو

كان لشركة نفط البحرين المحدودة (بابكو) دور كبير في فتح دور سينما في الأربعينيات من القرن العشرين، خدمة للعاملين بالشركة وكذلك أهالي العاملين. كما قامت السينما المتنقلة لشركة بابكو بزيارة المدن والقرى لعرض أفلام ثقافية وترفيهية.

شهدت السنوات الأولى من أربعينيات القرن الماضي افتتاح سينما العوالي واقتصرت على الأوربيين وعوائلهم. وكان المبنى مجهز من جميع النواحي حيث الكراسي المريحة ولكل مشاهد كرسي خاص به. كما أن مبنى السينما عبارة عن صالة كبيرة مسقوفة مكيفة، وبهذا اصبحت تصلح للاستخدام صيفاً وشتاء، على العكس من دور السينما الأهلية التي افتتحت في المنامة في ثلاثينيات واربعينيات القرن المنصرم.

سينما العوالي

فتحت سينما العوالي أبوابها للجميع دون استثناء في أوائل الخمسينيات نظير شراء تذكرة دخول. ونظراً للأقبال الشديد على سينما العوالي، قررت شركة بابكو نقلها إلى مبنى جديد في عام 1958م أكبر سعة من مبنى الأربعينيات. وأقيم احتفال بمناسبة افتتاح المبنى الجديد حضره الأستاذ أحمد العمران مدير المعارف حينذاك كضيف شرف وألقي كلمة في هذه المناسبة، وأطلق عليها سينما دلمون.

في أوائل الخمسينيات قامت شركة بابكو بفتح دارين للسينما غير مسقوفتين على غرار دور سينما المنامة التي تستخدم في الصيف، الأولى في العوالي وأطلق عليها سينما بوابة سترة، والثانية في جنوب الرفاع الشرقي حيث توجد وحدات سكنية لعمال بابكو من الهنود وأطلق عليها سينما بوابة الرفاع، وهي المنطقة التابعة حالياً لقوة دفاع البحرين. وأصبح دخولهما مجاناً لجميع عمال بابكو وعوائلهم (79).

دعاية لفيلم قصة الفاتيكان

تشبه سينما بوابة سترة وسينما بوابة الرفاع دور السينما التي افتتحت في المنامة في الأربعينيات والخمسينيات من القرن العشرين، باعتبارهما غير مسقوفتين. كما أن كراسيهما من الخشب والقوائم من الحديد، ويتسع كل كرسي إلى ثلاثة أشخاص، وفترة تشغيلهما مساء ولعرض واحد فقط.

عانى المشاهد من حرارة الجو ورطوبته صيفاً، وبرودته القاسية شتاء حيث يزداد الوضع سوءاً عند هطول الأمطار، الأمر الذي يجبر المشاهدين على مغادرة السينما عندما تهطل أمطار شديدة. وعلى الرغم من ذلك فقد كانتا ملاذاً لجمهور كبير من طبقة عمال بابكو وعوائلهم حيث الدخول مجاناً، واصبحتا من بين وسائل الترفيه بشكل مجاني.

استمرتا في عرض الأفلام الغربية الانجليزية والأمريكية والتي من بينها أفلام رعاة البقر، وبقية الأفلام التي تأخذ جانب الحب والقصص التراثية المتعلقة بالغرب، إضافة إلى بعض الأفلام التاريخية. واعتادت سينما بوابة سترة وسينما بوابة الرفاع عرض الأفلام الكارتونية قبل بدء الفيلم، مراعاة للأطفال الذين يأتون مع أبائهم، غير أن الكبار أيضاً يشعرون بالمتعة وهم يشاهدون الرسوم المتحركة، نظراً لعدم انتشار التلفاز في تلك الفترة (80).

وحدة الأفلام لشركة بابكو

من بين الأدوار التي لعبتها بابكو في مجال السينما، توفير سينما متنقلة تقوم بعرض أفلام تثقيفية وصحية وتربوية في قرى ومدن البحرين في الخمسينيات. وكانت تقام العروض في مباني الأندية أو الباحات العامة في القرى والمدن، مستخدمين مولداً كهربائياً في المناطق التي لم تزود بالكهرباء آنذاك، الأمر الذي ساعد قطاع كبير من الأهالي قضاء أوقات ترفيهية وإن كانت وفق فترات متباعدة.

أشرف على تشغيل السينما المتنقلة الفنان خليفة شاهين أحد أبناء البحرين العاملين في شركة بابكو، الذي يعد من أوائل العاملين في مجال السينما في البحرين. فقد امتلك خبرة في تشغيل الأفلام وفي الإخراج السينمائي، من خلال دراسته في التصوير السينمائي في هوليود. وشارك بنجاح مع فريق شركة والد ديزني العالمية المعروفة في تصوير وإخراج فيلم (حمد والقراصنة) الذي استغرق العمل به 18 شهراً. كما كان له دور كبير في انتاج شركة بابكو فيلماً قصيراً في نهاية خمسينيات القرن العشرين، ركز على النظافة، وصورت مناظره في قرية النويدرات. واختار مجموعة من شباب القرية آنذاك للقيام بالتمثيل. وقد نجح هذا الفيلم التثقيفي نجاحاً باهراً فتم عرضه للجمهور في قرى البحرين ومدنها، التي كانت تزورها سينما بابكو المتنقلة تحت إشراف خليفة شاهين.

ثالثاً: سينما مكتب الاستعلامات البريطاني

نشط مكتب الاستعلامات البريطاني ومقره مدينة المنامة في السنوات الخمس الأولى من أربعينيات القرن العشرين، أي أثناء اشتعال الحرب العالمية الثانية، بتقديم أفلام ترفيهية لطلبة المدارس، وكذلك أفلام توثيقية عن مجريات الحرب الدائرة بين الحلفاء ودول المحور وذلك للكبار، من خلال سينما متنقلة.

كان الهدف الأول لمكتب الاستعلامات البريطاني عرض أفلام عن مجريات الحرب العالمية الثانية ببعض المدارس والأندية. غير أن اصطحاب الأهالي أطفالهم لمشاهدة تلك الأفلام ظناً منهم أنهم سيفرحون بما يشاهدونه من حركات مختلفة، جعل المسئولين بمكتب الاستعلامات البريطاني يتخذون قراراً بعرض الأفلام الكارتونية والصحية والتثقيفية في مدرستين هما مدرسة الهداية الخليفية بالمحرق ومدرسة الهداية الخليفية بالمنامة. وكان يتم جلب التلاميذ من القرى عن طريق الباصات لمشاهدة تلك العروض التي تقام مساء في المدرستين. وكان لكثرة أعداد الطلاب الذين يحضرون لمشاهدة عروض السينما، يجلسون على الأرض في فناء المدرستين (81).
كان مكتب الاستعلامات البريطاني شديد الحرص على جعل المواطنين البحرينيين يقتنعون بأن دول الحلفاء لهم السيطرة والهيمنة في الحرب الدائرة رحاها. وقد علم مكتب الاستعلامات البريطاني أن حديقة الباغشة بالمنامة تكتظ بالمترددين عليها وبصورة خاصة في المساء. لهذا عمد إلى جعل عرض الأفلام التوثيقية عن الحرب في هذه الحديقة بشكل يومي. ووجد أبناء

المنامة الذين يترددون مساء على حديقة الباغشة فرصة ثمينة للتمتع بقضاء الوقت في مشاهدة تلك الأفلام لمعرفة مصير العرب الذي سيتقرر بعد انتهاء هذه الحرب العبثية المدمرة.

لم يكتف مكتب الاستعلامات البريطاني بالدعاية للحلفاء من خلال عرض الأفلام الاخبارية من خلال سينما مرسح البحرين وكذلك من خلال السينما المتنقلة التي كانت تعرض أفلام 16ملم، فأتجه المكتب إلى إصدار نشرة عن الحرب يتم بيعها من قبل المكتبة الوطنية لصاحبها إبراهيم عبيد.

سينما الخمسينيات

أولاً: سينما اللؤلؤ

كانت البحرين على موعد في اوائل خمسينيات القرن العشرين لافتتاح دار سينما حديثة ومتطورة جداً وهي سينما اللؤلؤ، التي تلافت النواقص التي عرفت بها دور السينما في ثلاثينيات وأربعينيات القرن المنصرم. فقد تم تصميم مبناها وفق الطراز العصري حينذاك، وتم تجهيزها وتأثيثها وفق أحدث ما توصلت إليه دور السينما في تلك الفترة، وأصبحت من بين أفضل أماكن الترفيه في البحرين.
ونظراً لأهميتها فقد حضر افتتاحها الممثل الكوميدي المشهور آنذاك حسن فائق. وأطلق عليها ((سينما اللؤلؤ)) فقد جاء في بطاقة الدعوة هذا النص:

سينما اللؤلؤ البحرين
عبد العزيز بن حسن القصيبي
بكل سرور يتشرف بدعوة حضرتكم لحضور حفلة افتتاح سينما اللؤلؤ يوم الخميس ليلة الجمعة الموافق 16 رمضان الساعة 9 فرنجي.

وهذا يعني أن سينما اللؤلؤ هو الاسم الذي أطلق عليها منذ افتتاحها. وكان العامة يطلقون عليها سينما القصيبي نسبة إلى صاحبها، كما كان الحال مع سينما الأهلي حيث كان يطلق عليها سينما الزياني نسبة إلى صاحبها. وقد اشترى سينما اللؤلؤ فيما بعد أحد المستثمرين الكويتيين ولم يغير اسمها.

اشتهرت سينما اللؤلؤ بعرض أفلام طرزان، ورعاة البقر، والأفلام الهندية، إضافة إلى الأفلام العربية. وكانت السينما الوحيدة التي تفتح في عصر يوم

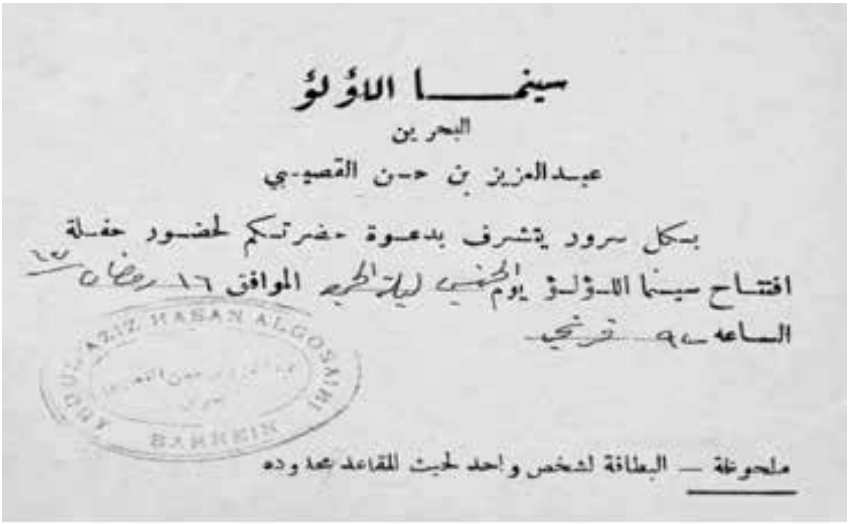
سينمـــــا اللؤلؤ

البحرين

عبدالعزيز بن حسن القصيبي

يسكل سرور يتشرف بدعوة حضرتكم لحضور حفلة
افتتاح سينما اللؤلؤ يوم الخميس ليلة الجمعة الموافق ١٦ رمضان
الساعة ٩ تمام

ملحوظة — البطاقة لشخص واحد لحين المقاعد محدودة

دعوة افتتاح سينما اللؤلؤ

الجمعة بشكل مستمر (82). كما تميز موقعها ببعده عن بقية دور السينما التي افتتحت في الثلاثينيات والأربعينيات في منطقة القضيبية كما مر ذكره. فهي تقع بالقرب من منطقة النعيم وتطل على البحر من الجهة الشمالية حيث يفصلها شارع فقط، وتقع خلف مستشفى النعيم ويحدها من الجهة الشرقية براحة كانت تستغل من قبل البحارة لعمل أشرعة السفن.

سينما اللؤلؤ

استمر بناء دار سينما اللؤلؤ زهاء سنتين، وكانت حينها أروع دار سينما في البحرين من ناحية التصميم، والإنارة، والتجهيز والتأثيث. فواجهتها الشمالية التي تطل على البحر ضخمة ومتلألئة بالمصابيح. ويوجد مكان واسع لمواقف السيارات. وفي الركن الشمالي الشرقي استراحة مرتفعة تحيط بها المصابيح الساطعة الأنوار، وتستخدم هذه المنطقة لعرض الدعاية للفيلم الذي يعرض من خلال لوحة يثبت عليها(بوستر) يضم بعض مشاهد من الفيلم.

استراحة مرتفعة للدعاية

يجد المشاهد عند دخوله الباب الرئيسي الكبير من الجهة الشمالية بهواً متسعاً وعلى شرقه وغربه شبابيك بيع التذاكر وهذا يعني تلافي وقوف الذين يقطعون التذاكر في خارج المبنى حيث الجو الحار في الصيف، والتعرض لبرودة الشتاء القاسية، وتزداد الحالة سوءاً عندما تسقط الأمطار. تشمل التذاكر كالعادة ثلاث درجات، قيمة تذكرة الدرجة الأولى خمس روبيات، ومكان الدرجة الأولى في الطابق الأول من المبنى ويطلق عليه (لوبي). وقيمة تذكرة الدرجة الثانية روبيتين، والثالثة روبية واحدة. وتميز باعة التذاكر بارتدائهم ملابس خاصة (83).

امتاز المبنى بوجود مقهى صغير في الغرب من البهو الرئيسي، يقدم الشاي، والمياه الغازية، وبعض الأكلات الخفيفة قبل العرض وأثناء الاستراحة، وهذه الخدمة لم تعرفها دور السينما السابقة. ويشاهد من أمام البهو الرئيسي من الشمال باب صالة العرض ومدخل الدرجة الثانية، وفي أقصى الجهة الجنوبية الشرقية مدخل الدرجة الثالثة.

ومن أجل إدخال البهجة والسرور على رواد هذه السينما فقد ثبتت المرآة المدهشة على الجدار في الجهة الشرقية، وهي المرآة التي تشوه قامة الناظر اليها، إما أن تجعله طويلاً أو قصيراً. كما توافرت أيضاً صناديق اليانصيب التي تعمل بالكهرباء.

تلافت سينما اللؤلؤ من خلال مبناها وتجهيزاتها جميع النواقص التي كانت موجودة في دور السينما السابقة. فقد كانت التذاكر تحمل رقم الكرسي المخصص لحامل التذكرة. كما أن أرضية صالة العرض تنخفض بشكل تدريجي من الشمال إلى الجنوب ومفروشة بالسجاد الأحمر، وثبتت الكراسي التي كان لونها مخملي أحمر ومن الطراز الحديث، حيث يبقى الكرسي مفتوحاً ما دام المشاهد جالساً، فإذا قام انغلق مباشرة. وشاشة السينما قائمة على

سينما اللؤلؤ

مسرح مرتفع يمكن الاستفادة منه في تمثيل المسرحيات والحفلات والندوات وزود المسرح بستارة كبيرة تفتح عن طريق الضغط على زر كهربائي، تليها ستارة أخرى ترتفع بعد الأولى تدريجياً (84).

تفتح السينما في فصل الصيف على سطحها الغربي للعروض الليلية، نظراً لعدم إدخال التكييف في المبنى حينذاك. واستخدم جدار مرتفع ومطلي باللون الأبيض كشاشة عرض. وكان الكثير من أبناء منطقة النعيم وخصوصاً غير القادرين على شراء تذاكر دخول السينما، يتجهون نحو ساحل البحر من الجهة الشمالية التي تطل عليها سينما اللؤلؤ، ويشاهدون بوضوح الأفلام التي تعرض، غير أنهم لا يسمعون الصوت.

كانت سينما اللؤلؤ نموذجاً فريداً من نوعه. وكانت تشبه إلى حد ما دار الأوبرا في مصر في تصميمها وتجهيزها بالأثاث. كما فتح للسينما بابان للطوارئ على الجهة الشرقية لأخذ الحيطة والحذر من حدوث حريق حفاظاً على المترددين عليها. وكانت بحق من بين أكثر دور السينما في البحرين اكتظاظاً بالمشاهدين نساء ورجالاً حيث وجدوا هذا المبنى هيأ فعلاً للترفيه عن النفس. كما وجدوا فيها روح الانضباط عند شباك التذاكر، وتميزت بنظافة جميع مرافقها.

سينما اللؤلؤ المكشوفة

وقد أبدعت سينما اللؤلؤ في عام 1954م حينما عرضت أول فيلم مجسم (ثلاثي الأبعاد)، أحدث ضجة كبيرة وأدهش المشاهدين الذين شعروا بالرعب وهم ينظرون إلى الفيلم من خلال وضع نظارة خاصة تستخدم لمثل هذه الأفلام ومكونة من لونين أخضر وأحمر. وكان ذلك من الأفلام المرعبة، الأمر الذي أدخل الخوف والفزع في نفوس المشاهدين. وقد لوحظ بعض المشاهدين ينزعون تلك النظارة من شدة الخوف، فلا يرون شيئاً من الفيلم بعد نزع النظارة، وعد ذلك نقلة نوعية (85)

أجانب يصفون ليالي المنامة في خمسينيات القرن العشرين

وصف الكاتب البريطاني رودريك أون أثناء زيارته البحرين في خمسينيات القرن العشرين وبالتحديد في عام 1953م مدينة المنامة في الليل، وبصورة خاصة المنطقة الممتدة من شارع نمرة خمسة شمالاً وحتى مبنى القسم الداخلي بالقضيبية جنوباً حيث تنتشر دور السينما والمقاهي بشكل يثير الاعجاب، ويسهر الناس إلى أوقات متأخرة من الليل. وقد وجد بنفسه مشاهد السهر في الليل بهذه المنطقة الحيوية من المنامة، حين قام مع بعض البحرينيين الذين تعرف عليهم وكانت له معهم صداقة، بمشاهدة فيلم عربي في إحدى دور السينما بالمنامة، ولم ينته إلا بعد منتصف الليل.

وعند مقارنته بين انفتاح البحرين وتشدد الجزيرة العربية التي زارها، لاحظ رودريك أون أن البحرينيين يقرأون آيات من القرآن المجيد يومياً، إلا أنهم لا يفعلون ذلك في الليل، حيث تعطى الأهمية للأخبار والموسيقى والذهاب إلى المقاهي ودور السينما، باعتبارها أماكن ترفيهية تدخل البهجة والسرور في النفوس.

ويذكر الدكتور نادر كاظم في كتابه (لا أحد ينام في المنامة) أن جيمس بلجريف وهو يروج للبحرين في عام 1953م، لم يغفل الإشارة إلى سكان المنامة بعد حلول الليل. فهم لا يذهبون إلى النوم، بل تراهم يتنزهون على طول الشارع الممتد إلى الجفير، أو يجلسون على المقاعد الخشبية الموجودة على الرصيف، ثم يعودون لاحقاً إلى السينمات والمقاهي. وتستمر هذه الحياة بصخبها حتى قرابة الساعة الحادية عشرة مساءً، حيث يتكرر هذا المشهد يومياً، وبصورة خاصة في شهر الصيف حينما يكون التنزه في الخارج ألطف بكثير من البقاء داخل المنزل (86).

ثانياً: سينما المحرق

افتتحت سينما المحرق لصاحبها محمد القصيبي في عام 1955م، وبقيت هذه السينما ملكه حتى عام 1957 م حيث انتقلت ملكيتها إلى راشد عبد الرحمن راشد البستكي. وتميزت هذه السينما بعرض الأفلام العربية مع التركيز على أفلام فريد الأطرش بصورة خاصة، كما كانت تعرض بعض الأفلام الهندية والأمريكية في قليل من الأحيان. وكانت السينما مكشوفة في الصيف، وفي الشتاء يتم تسقيفها بالصفائح المعروفة محلياً (جينكو) لتفادي البرودة والامطار (87).

سينما المحرق

تعد هذه السينما اول سينما تشهدها مدينة المحرق، وكان لها جمهورها الذين وجدوا فيها مكاناً للترويح عن النفس. ومما زاد الاقبال عليها موقعها، فهي تقع في منطقة شعبية في زرنوق (داعوس) طويل مغلق من ثلاث جهات ينتهي بموقع سينما المحرق، حيث تتواجد بعض المقاهي الشعبية والتي منها مقهى جاسم حمادة.

التزمت سينما المحرق بتحديد اسعار تذاكر الدخول وفق مستويات ثلاثة كما هو المعمول به في مدينة المنامة. فقيمة تذكرة الدرجة الاولى ثلاث روبيات، والثانية بروبيتين، والثالثة بروبية وهي الأكثر إقبالاً والأكثر تبرماً عندما يحدث خلل فني وينقطع الفيلم، يقوم معظمهم بحذف الكراسي وقناني المياه الغازية على شاشة السينما معبرين عن غضبهم بانقطاع شريط الفيلم.

انتقادات واقتراحات وجهتها
صحافة الخمسينيات لدور السينما في البحرين

وعلى الرغم من نجاح دور السينما في البحرين في خمسينيات القرن العشرين، وما حدث لها من تطور في خدماتها، إلا أن البعض انتقد دور السينما من خلال ما يتم عرضه على شاشات السينما. فقد أرسل أحدهم مقالة الى جريدة (الخميلة) انتقد فيها احدى دور السينما دون أن يذكرها بالاسم، ونشر نقده وملاحظاته في جريدة الخميلة في عددها الصادر في 14نوفمبر1952م جاء فيه: ((بلغ الجشع أقصاه عند أصحاب دور السينما حتى تراكضوا وتسابقوا إلى اقتناص شتى الطرق لابتزاز دريهمات، واستغلال غفلة اولئك المساكين هواة السينما ومعظمهم من طبقة الكادحين. وقد تمادت احدى هذه الدور في جشعها عرض ما يقارب الستة عشر قطعة من أخلع القطع الراقصة بغية اجتذاب أكبر عدد ممكن من الهواة. ولكن شكراً لحكومتنا بمنعها تلك السينما، بل وعلى جميع دور السينما في البحرين عدم عرض أي لقطة راقصة إضافية على الفيلم المخصص (88).

وفي مقالة أخرى نشرتها جريدة الخميلة في صفحة (صوت المرأة) تحت عنوان: المرأة والسينما كتبها أحد قراء الجريدة: ((من المشاكل التي نجابهها في بلادنا والأخذة في الازدياد شيئاً فشيئاً هي إطلاق حرية المرأة في بعض أمورها. فذهابها إلى السينما لمشاهدة ما يعرض من الأفلام المنحطة خطر وأي خطر. فعلينا ان نفرق في الأخلاق والعادات بيننا وبين الغربيين. ان الفتاة ستفهم الحرية الشخصية على أسوأ ما تفهم، فإذا أرادت فتاة السينما ان

تؤدي دور البنت التي ترفض الزواج بشخص لا تتوفر فيه وسامة أنور وجدي (أحد الممثلين المشهورين في عقد الخمسينات) وظرف محمد فوزي (أحد الممثلين المشهورين آنذاك) فهي كذلك ستشعر بأن لها الحق في رفض من يتقدم لخطبتها من الناس وإذا لم يكن شاباً حليق الشاربين) (89).
ورغم نشر مقالات من هذا القبيل في خمسينيات القرن العشرين، إلا أن المرأة البحرينية كانت في حقبة الخمسينات متعلمة ومثقفة وواثقة من نفسها، الأمر الذي أدى الى ازدياد اقبالهن على مشاهدة الأفلام أسوة بالرجل من أجل قضاء أوقات ممتعة، باعتبار دور السينما من بين أبرز أماكن الترفيه في البحرين خلال النصف الأول من القرن العشرين.

ونشرت مجلة (صوت البحرين) في عددها الصادر في 1372هـ/1953م اقتراحاً موجهاً لدور السينما في البحرين تحت عنوان (السينما أيضاً)، في الصفحة المخصصة لمقالات يكتبها أحد محرري المجلة تحت اسم مستعار ((جهينة)): ((اقترح على الحكومة أن تفرض على أصحاب السينمات ضرائب تجبيها لمصلحة العجزة وما شاكلهم من المرضى وغيرهم، على أن تحمل كل تذكرة طابعاً خاصاً تحت إشراف لجنة نزيهة خدمة للمجتمع، على شرط أن تعدّل الحكومة الأجور الحالية وتجعلها معقولة، لأن الأجور الحالية كبيرة جداً، وهذا طبعاً ابتزاز من الشعب لمصلحة أشخاص معدودين.
ولتسمح الحكومة لي أن أطلب منها أيضاً أن تسن قانوناً للسينما تحرم فيه على الأطفال الذين هم دون السادسة عشرة مشاهدة الأفلام التي تجيزها للكبار. كما أن هذا القانون يجب أن يلزم أصحاب السينمات بأن يجلبوا أفلاماً صحية وعلمية وغيرها ليشاهدها الجمهور قبل عرض الفيلم الرئيسي مرتين في الأسبوع أو أكثر. أما تلامذة المدارس فيخصص لهم ليلة من كل أسبوع في دار من دور السينما - دورياً - وبنصف الأجرة على أن يصحب التلاميذ اساتذتهم أو أولياء امورهم (90))).

المصادر

1. عبد الله، مهدي: نكهة الماضي. - البحرين، 1994م. ص36
2. التاجر، محمد علي. عقد اللآل في تاريخ أوال. - البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والطباعة والنشر، 1994م. ص27
3. القصيبي، هند عبد العزيز. - تاريخ وواقع العيون الطبيعية في دولة البحرين (رسالة جامعية). - بيروت: جامعة بيروت العربية، 1971م. ص 37
4. الخور، منذر (مترجم ومعقب). أرض النخيل. - البحرين: مطبوعات بانوراما الخليج، 1989م. ص ص 102 103-
5. الزياني، راشد. الغوص والطواشة. - البحرين، 1998م. ص ص 161 162-
6. تاريخ وواقع العيون الطبيعية في دولة البحرين (مصدر سابق). ص113
7. تاريخ وواقع العيون الطبيعية في دولة البحرين (مصدر سابق). ص48
8. المريخي، خليل. أحداث طواها الزمن. - البحرين، 1995م. ص49
9. حبيل، عبد علي محمد. جزيرة سترة بين الماضي والحاضر: دراسة وتحليل. - البحرين، 2000م. ص ص35 36-
10. تاريخ وواقع العيون الطبيعية في دولة البحرين (مصدر سابق). ص94
11. المدني، صلاح علي والعريض، عبد الكريم. من تراث البحرين الشعبي. - البحرين، 1994م. ص 92
12. كمال الدين، محمد حسن (إشراف). موسوعة تاريخ البحرين: المجلد الثاني. - البحرين، 2009م. ص 223
13. بلدية المنامة. إعلان رقم 18 الصادر في 2محرم 1344هـ / 22يوليو 1925م

14. موسوعة تاريخ البحرين: المجلد الثاني (مصدر سابق). ص227

15. موسوعة تاريخ البحرين: المجلد الثاني (مصدر سابق). ص 235

16. موسوعة تاريخ البحرين: المجلد الثاني (مصدر سابق). ص 242

17. Belgrave, Charles. Personal Column. - Beirut: Librairie Duliban, 1972. PP.179-180